سلسلة روايات الجيب

الحب المستمر

أ - ١٢٢

A - 122

www.rewity.com

بلا عنوان

باربرا كارتلاند

www.rewayti.net

الحب المستمر

كانت ابنة سدجون تشك بأن زوجة أبيها تكرهها. لكنها لم تدرك قط مدى كرهها حتى قتل الهر عندما تناول عشاءها المسموم.

هربت انقاذاً لحياتها، لكنها التقت باليكسيس شالمونت، الغامض والهارب أيضاً من قصة غامضة أدت الى فقدانه المؤقت لبصره.

لبنان: ٣٠٠٠ ل.ل - سوريا: ٦٠ ل.س - الكويت: ٧٥٠ فلس - البحرين: ١دينار - قطر: ١٠ دراهم - السعودية: ١٠ ريالات - الامارات: ١٠ دراهم - الاردن: ١,٥ دينار - مصر: ٤جنيه - المغرب: ٨درهم مغربي. - سلطنة عمان ١ ريال.

www.rewayti.net

قررت الرحيل والشخص الوحيد الذي يمكنها الوثوق به هو خادم والدها الخاص، داويز، والذي يعمل عنده منذ سنين.

قبل داويز مساعدتها ووجد لها العمل الوحيد المتوفر عند اليكسيس شالمونت.

كان رجلاً فرنسياً وأعمى لذلك توقعت نورينا أن يكون عجوزاً أيضاً.

حصلت على الوظيفة، تحت اسم مستعار، لأنها تتحدث الفرنسية بطلاقة، واكتشفت أنه قد أصيب بالعمى بصورة موقته من خلال طلق ناري.

لم يكن يرغب أن يعرف أحداً بذلك كي لا يسخر منه. لذلك رغب بالعودة إلى فرنسا على الفور.

www.rewayti.net

الفصل الأول

١٨٩٦

استدارت نورينا عندما سمعت قرعاً خفيفاً على الباب.
قالت: «ادخل.»
فتح الباب ودخل منه خادم يحمل صينية عليها أنواع من الطعام لم يقل أي شيء، بل وضع الصينية على الطاولة وخرج من الغرفة.
تنهدت قليلاً. لم تكن تسمح أمها بتصرفات مثل هذه وخاصة من الخدم.
اختارت زوجة أبيها عدداً من الخدم من خلال مظهرهم وأدبهم وملأت البيت باعداد من الخدم لم ترهم نورينا قط من قبل.
كان من الواضح أنهم لا يهتمون كونها ابنة السيد سدجون.
لم يكن من عادتها تناول الطعام في غرفتها بل في احدى الغرف في الطابق الارضي وإن لم تكن غرفة الطعام.
كل هذا من عمل خالتها، والتي مهما حاولت، لن تستطيع أن تجعلها تحبها.
علمت أن ذلك يعود إلى مظهرها.

www.rewayti.net

قالت لنفسها وهي تنظر إلى المرآة: «ليس هناك ما أستطيع القيام به.»

وبسبب جمالها، فمن اللحظة التي وقع نظر خالتها عليها، حتى أحست أن كرهها لها يلازمها طول الوقت.

كانت تشعر بهذا الكره في كل لحظة وفي أي وقت.

عندما توفيت والدتها منذ عامين شعرت أن والدها أيضاً يضيع منها.

كان السيد سدجون محباً لزوجته، الذكية واللطيفة والتي كانت تعمل على اسعاد كل من حولها.

وجدت نورينا انه من الصعب عليها التخفيف من حزن والدها وهي ما زالت في السادسة عشر من عمرها.

كانا يعيشان في الريف لذلك كان يخرج للتنزه على حصانه لفترات طويلة ـ ويعود بعدها أكثر حزناً ويأساً من ذي قبل.

أخيراً، وكأنه لم يعد يحتمل العيش في المنزل بدون زوجته، قرر الذهاب إلى لندن.

بالطبع كان لديه مواعيد مع المحامين للبحث في أمر الارث الذي كان لزوجته، وقال لنورينا انه سيعود بعد مرور يومين. لدهشتها، تحول اليومان إلى شهرين، وأخذت تقلق عليه كثيراً إلى ان عاد ثانية.

كان يبدو أكثر فرحاً من السابق، لكن في ذات الوقت كان لا يزال يعاني من فقدانه لزوجته.

لكن بعد مرور اسبوع على عودته قال انه يرغب بالعودة إلى لندن.

أدركت مؤخراً، وبسبب صغر سنها، لم يخطر على بالها للحظة واحدة أن والدها قد يتزوج ثانية.

لكن، بعد مرور خمسة أشهر على وفاة زوجته، قال لها انه طلب الزواج من امرأة لتحل محل والدتها.

لم تستطع نورينا التصديق لما كانت تسمعه.

لكن وبسبب أن والدها أصبح أقل يأساً، قالت انها سعيدة لذلك.

تمنت على أن يحصل على قليل من السعادة مع زوجته الجديدة، لأن فيولت ماريديث، وهذا هو اسمها، كانت متزوجة سابقاً.

علمت نورينا، أن زوجها السابق، لم يترك لها أي مال، لذلك وافقت على الزواج من والدها كي تتخلص من مشاكلها المالية.

تمّ زواج والدها بدون أي احتفال، وذهب في رحلة، ليعود بعدها إلى قصر سدجون حيث قابلت خالتها للمرة الأولى.

فكرت نورينا أنه لن يتسنى لها أبداً نسيان تعابير وجه خالتها عندما نظرت إليها.

كانت السيدة سيدجون الجديدة تحاول جاهدة أن تكون رائعة. أخبرت زوجها كم يسعدها أن تجد لديه فتاة بكل هذا الأدب والجمال.

قالت بصوت معسول: «لكن، بالطبع، كيف يمكن أن لا يكون لك ابنة بهذا الجمال وهي تشبهك؟»

أدركت نورينا بوضوح أن والدها يسر بهذه الاطراءات التي كانت تلاحقه بها.

www.rewayti.net

كانت ذكية باختيار كلامها وهي تمتدح خصاله الجيدة.

فلقد كانت تقول له أكثر من عشرين مرة في النهار «كيف يمكنك أن تكون بهذا الذكاء.»

ولم تتكلم مرة مع نورينا إلا وتبدأ: «بالطبع، كما قال والدك الذكي الرائع...» أو «ألست فتاة محظوظة أن يكون لديك والد رائع ومتفهم! كم أتمنى لو كان والدي مثله.»

أدركت نورينا بوضوح أن هذا تمثيل ذكي ومتقن.

كانت دائماً تتحدث عن حياتها كم كانت قاسية وحزينة حتى التقت بسدجون وخلصها من كل المآسي التي كانت تعيشها، وبعد فترة علمت أن عليها ألا تصدق شيء تقوله فيولت.

فلقد كانت متأكدة أن الامر مجرد كذب وتمثيل.

كل ما كان يهمها هو أن تبعد نورينا عن والدها بأي طريقة ممكنة.

اقترحت، أن عليها الذهاب إلى مدرسة داخلية لكن سدجون رفض أي كلام بهذا الموضوع.

«لا أوافق على ذهابها إلى هذه المدارس حيث يلقنون الفتيات أفكاراً لا أوافق عليها، كما أنني أريد نورينا تحت رعايتي وإلى جانبي.»

بسبب أنه كان حازماً جداً بكلامه تخلت فيولت عن اصرارها. لذلك قررت أن تحيط نورينا بالوصيفات، والمعلمات والكثير من الدروس الخصوصية في جميع المواد كل ذلك حتى لا تجد المتسع من الوقت كي تمضيه مع والدها.

بطريقة ما، وجدت نورينا أن هذه التدابير لمصلحتها، فثقافتها كانت أكثر بكثير من كل الفتيات اللواتي هن بعمرها.

كانت العادة المتبعة لدى هذه الطبقة من الناس، ان يرسلوا الاولاد لتلقّي العلوم في اتون أولاً، ثم بعد ذلك يرسلوهم إلى أكسفورد لتحصيل العلوم العالية، كانت الفتيات يبقين بالبيت، حيث تعلمهن مربيات لا يتمتعن بالمعرفة الواسعة.

قررت فيولت أن تبقى نورينا مشغولة وبذلك لا تسبّب لها اي ازعاجات. بالكاد كانت تجد وقت فراغ لنفسها إلا في نزهتها الصباحية مع حصانها. لحسن الحظ، لم تكن فيولت تجيد ركوب الخيل، فكانت هذه الفرصة الوحيدة لنورينا لتكون بمفردها مع والدها قبل تناول الفطور، عندها كان يتكلم معها كما كان يفعل في السابق عندما كانت والدتها لا تزال على قيد الحياة.

علمت، ومع أنه لم يعترف بذلك بكلام واضح، أنه ما زال يفتقد المرأة الوحيدة التي أحبها.

مضى على بقائهما في الريف عدة أشهر عندما اعلنت فيولت رغبتها بالذهاب إلى لندن.

اقنعت سدجون أن عليه فتح بيته في بارك ستريت.

كان قد أقفل منذ سنوات لسبب بسيط، أنه كان يفضل الحياة في الريف وكذلك زوجته السابقة.

بقيت نورينا في قصر سدجون مع عدد من المعلمات اللواتي كنّ يحضرن كل يوم لتلقينها العلوم والموسيقى كذلك، كما كان لديها مربية ماهرة.

www.rewayti.net

كان هناك أيضاً، معلمة اللغة الفرنسية ومعلمة اللغة الايطالية، واستاذة متقاعدة كانت تعلمها الادب الانكليزي. لكن من بين كل دروسها، كانت نورينا تتمتع بالادب الانكليزي أكثر من أي شيء آخر.

كانت استاذة الأدب امرأة ذكيّة ومثقفة، ولم تجد نورينا انها فقط تجيد تعليم الادب ولكن أيضاً عرفتها على كثير من بلدان العالم من خلال سردها لما رأته في الماضي. فلقد زارت الكثير من دول العالم أكثر من مرة.

كانت تشعر بالسعادة لكنها كانت تفتقد لوالدها، بالاضافة انه كان يصعب عليها الاستمرار في حياتها من دون وجود أمها.

كانت تشعر أنها بحاجة إلى نصيحة المعلمة أكثر من عشرات المرات في اليوم الواحد. كما كانت تحب أن تخبرها ما الذي يسعدها.

كان من الطبيعي أن تضع مربيتها حداً لكل هذا التحصيل، لذا قرّرت ان تتحدّث الى والدها عندما يزور المنطقة للتكلم مع وكيله، وليرى ابنته أيضاً.

عندها قالت آنسة غراهام، والتي كانت مربية لها منذ قبل وفاة والدتها: «أحب أن أتحدث معك، يا سيدي، بخصوص نورينا.»

ابتسم وقال: «لن تقولي لي يا آنسة غراهام، أنها لا تحسن التصرف أو انها لا تحافظ على الوعود التي تقطعها لك؟»

قالت الآنسة غراهام: «على العكس، يا سيدي، لكن أعتقد أنه حان الوقت كي أقول لك ان نورينا أصبحت

كبيرة وأكثر ذكاء لكي يكون لديها مربية أو وصيفة.»

حدّق سدجون بها بينما تابعت الآنسة غراهام الكلام: «لقد اسعدني كثيراً البقاء معها، وفي الحقيقة انها من أكثر الفتيات اللواتي قابلتهن في حياتي ذكاءً، لكن وبصراحة مطلقة، حان الوقت لأن تصبح سيدة.»

سأل سدجون بدهشة: «ماذا تعنين بذلك؟»

أخفضت الآنسة غراهام صوتها قبل أن تقول:

«أصبحت نورينا الآن في الثامنة عشر وبضعة شهور لكنها من الناحية الثقافية والادراك، تعد أكبر من ذلك بكثير. وأعتقد لو أن والدة نورينا حية، لكانت ترغب لابنتها بالظهور في المجتمع في لندن ومقابلة أشخاصاً من عمرها، بدلاً من ان تمضي مع اناس مثلي لا ينتهون من ادلاء التعليمات.»

نظر سدجون إلى المربية بتركيز، وقال:

«أرى أنني كنت مهملاً، لقد نسيت أن نورينا قد أصبحت شابة، انك محقة تماماً، يا آنسة غراهام، يجب أن تذهب إلى لندن وتحضر كل الاحتفالات التي تقام هناك.»

كان سدجون كريماً جداً معها، عندما أعلنت أنها ترغب في القيام برحلة طويلة قبل أن تعود إلى مزاولة عملها ثانية.

شعرت نورينا بالبهجة والفرح من فكرة الذهاب إلى لندن لكن عندما وصلت إلى المنزل في بارك ستريت أدركت كم خالتها مخيفة وكم من الامور تغيرت هناك.

كان قد مر عليها زمن طويل لم تر فيه والدها وفيولت معاً، لذلك لم تدرك كم تغيرت حياة والدها.

www.rewayti.net

كما ان المنزل تغير كليًا، من أثاثه إلى كل ما فيه وبالطبع بمبالغ خيالية.

أما عدد الخدم، فقد زاد بشكل لم تر له مثيل، وكانت خالتها تقيم الاحتفالات كل يوم وكل مساء.

وشعرت بوضوح أن خالتها لا ترغب بوجودها بأي احتفال تقوم به في المنزل.

قرر سدجون أن تقوم عمتها بتقديمها إلى العائلة المالكة، إذ كانت متزوجة من السيد ونترتون.

ومن خلال عمتها، دُعيت نورينا إلى عدد من الاجتماعات حيث كان هناك العديد من الفتيات بمثل عمرها.

لم تتمكن من التخلص من الاحساس أنها أكبر سنًا مقارنة بالفتيات في سنّها، لذلك، لم تتمتع بهذه الاجتماعات كما كانت تتوقع.

أدركت أيضاً أن خالتها نادمة على كل فلس تنفقه على ثيابها.

لذلك لم يطل الامر بنورينا حتى أصبح لديها الكثير من الشكوك حولها.

أخيراً اقتنعت أن خالتها ليست فقط تنفق مال أبيها باسراف، بل أيضاً تجمع منه كل ما يتسنى لها.

اعترضت فيولت بشدة على كل ما ينفق على نورينا، فعلمت هذه الأخيرة أن المال الذي تنفق منه بغير حساب يعود كله إلى السيدة الاولى في عائلة سدجون وهي والدة نورينا.

دخلت إلى غرفة نورينا بينما كانت تقرأ وبنظرة واحدة إلى وجهها تأكدت نورينا أن هناك سوء ما.

لم تسمح لها بغرفة جلوس بجانب غرفتها، بل أعطتها غرفة واسعة حيث وضع فيها طاولة مستديرة وكرسيين وبذلك تتمكن نورينا من تناول الطعام في غرفتها إذا لم تنزل إلى الطابق الارضي حيث توجد غرفة الطعام.

سارت فيولت عبر الغرفة، وجلست في احدى الكراسي، وقالت: «أريد أن أتحدث معك، نورينا.»

سألت نورينا: «بماذا؟»

قالت فيولت بصوت قاسٍ: «لقد علمت من والدك، أن أمك كانت امرأة ثرية. هل هذه هي الحقيقة؟»

ترددت نورينا للحظة.

أرادت القول ان لا رغبة لديها في التحدث عن أمها أو عن أي شيء يتعلق بها خاصة مع فيولت.

بعدها فكرت أنه من الخطأ أن تكون فظّة وعنيدة.

قالت: «إذا كان هذا ما قاله والدي، إذن بالطبع، هذه هي الحقيقة.»

«هل تقولين لي انه عندما يموت والدك سترثين انت كل امواله؟»

كانت نورينا قد قرأت وصية والدتها وعلمت كل هذا.

ترددت قبل أن تجيب:

«لست متأكدة تماماً من تلك الاجراءات، لكنني متأكدة أن والدي سيخبرك بكل ما تريدين معرفته.»

قالت فيولت: «أخبرني والدك ذلك، لكن بطريقة وكأنني انتزع منه المعلومات رغماً منه. اريد أن أعرف الحقيقة بكل وضوح.»

www.rewayti.net

أجابت نورينا: «إذن ليس هناك ما أستطيع قوله.»

قالت فيولت بغضب: «لقد اعتقدت عندما تزوجت والدك، انه بلا شك رجل ثري جداً.»

قالت نورينا: «كنا دائماً نتمكن من الحصول على كل ما نريده يا خالتي، لكن ربما تريدين أشياء مختلفة عن تلك التي كانت بحوذة والدي قبل أن يتزوجك.»

أجابت فيولت: «الذي أريده، هو أن تأكد أنني لن أترك بدون أي مال أعيش منه، كما تركني زوجي الاول، وأعتقد أن من حقوقي، عندما يموت والدك، أن يترك لي كل ما يملكه.»

نظرت إلى نورينا نظرة كلها عداوة قبل أن تضيف: «لكن على ما يبدو، أن ثلاثة أرباع ما يملكه والدك يعود إليك منذ الآن.»

شعرت نورينا وكأن الدم تجمّد في عروقها قبل أن تقول: «لم يبلغ والدي الخمسين من عمره. ولا أستطيع أن أتخيل يا خالتي، لما أنت قلقة عما سيحدث عندما يموت.»

أجابت فيولت: «ما يتوقع المرء من فتاة بعمرك غير جواب غبي كهذا، لكن عندما تكبرين ستدركين أن عليك الاهتمام بنفسك وأن تتأكدي بأن لا تتركي مهجورة، بعد أن أعطيت أفضل سنين عمرك.»

قالت كلماتها وكأنها تصفعها بها. ثم خرجت بعد أن أغلقت الباب بعنف وراءها.

تنهدت نورينا وفكرت أن هذا الذي يحدث أكثر بكثير مما توقعته.

منذ اللحظة الأولى شعرت أن كل تعبير عن الحب كانت

تبديه فيولت لوالدها كان اسلوباً لتحصل فيه على ما تريد من المال.

فسألت نفسها: «لماذا، آه، لماذا تزوج أبي امرأة مختلفة كل الاختلاف عن أمي؟»

لم يكن هناك اجابة ما لسؤالها. بدأت تفكر إذا كان من الحكمة أن تطلب من والدها أن تعود إلى الريف.

مر شهران على قدومها إلى لندن بسرعة.

بعدها بدأت نورينا بالتفكير لو يعودون جميعاً إلى الريف. على الأقل ستتمكن من التنزه مع والدها باكراً في الصباح، كما كانت تفعل سابقاً.

قالت لنفسها: «علي أن اقترح هذا الاقتراح على والدي، من دون أن تعلم خالتي أنني وراء هذه الفكرة.»

لكنها كانت تلاحظ أنه يصعب عليها البقاء بمفردها مع والدها، فبطريقة ما كانت فيولت تمنع حدوث ذلك.

والذي كان يقلقها أكثر، أن والدها كان يسرف بالسهر وعدم الاهتمام بصحته.

كانت متأكدة، مع أنه ليس هناك دليل على ذلك، أن خالتها وراء كل ذلك.

كانت تعلم أنه من الصعب عليها التحدث معه بعد العشاء، وهي تشعر به يدخل إلى غرفته وكأنه سيتعثر بكل ما هو أمامه من شدة ارهاقه.

كانت تعلم كم هي ماكرة خالتها، وأخذت تفكر كيف ستتمكن من تخليص والدها من شر فيولت.

مع ذلك، كانت تعلم أن فيولت لن تسمح أن يحدث ذلك أبداً.

www.rewayti.net

وضعت كتابها جانباً وسارت نحو الطاولة حيث وُضعت صينية الطعام مفكرة إذا ما سأل والدها عنها، فإن خالتها سترد عليه بدون شك، انها جالسة مع بعض الاصدقاء عند عمتها.

حتى ولو حاولت أن تراه لاحقاً سيكون الامر شبه مستحيل، فأصدقاء فيولت متقدمون في السن ويحبون السهر حتى ساعات متأخرة.

ان والدها لن يقلق عليها إذ يعتقد أنها ستبقى عند عمتها. فلقد كانت فيولت واضحة جداً حين قالت بأنها لا تريدها أبداً في الطابق الارضي عند المساء.

سألتها بصوت قاس، وهذه هي لهجتها المعتادة معها عندما لا يكون والدها موجوداً: «ألست مدعوّة الى منزل عمتك هذه الليلة؟»

«لا، إنه يوم الاثنين يا خالتي، ومن النادر اقامة اجتماعات مساء الاثنين.»

«حسناً، لدي حفلة عشاء هذا المساء فإذا حضرتها ستجدين العدد الكثير من النساء.»

قالت نورينا:

«إذن، سأتناول العشاء في غرفتي.»

كان يسهل عليها القبول بتهذيب، بدلاً من أن ترفض بفظاظة، ذلك لأنها تعلم أن هذا ما عليها القيام به، رغبت بذلك أم لا.

وفي الحقيقة، لم يكن لديها أية رغبة في رؤية أصدقاء فيولت، فهم إما يبالغون بالجوار معها، وهذا ما يثير غضب خالتها، أو أنهم يتجاهلونها كلياً.

شعرت أنهم من طبقة من الناس كان والدها يصفهم «بالمغرورين» أما الآن فهو يتقبلهم مرغماً بسبب أن زوجته تريد ذلك.

نظرت إلى الصينية التي وضعها الخادم على الطاولة من دون أن يكلف نفسه وضع غطاء عليها، كما أنه لم يضع الاواني بأي ترتيب أو تنظيم.

كان هناك طبق الحساء، وصحن صيني مغطى بغطاء فضي، وطبق يحتوي على سلطة الفواكه.

بجانبهم ابريق ماء، كوب وقطعة من الخبز على صحن فارغ وضعت بجانبها قطعة زبدة لأنه لم يكن هناك مكان لصحن خاص بالزبدة.

لا أحد يُخدم بهذه الطريقة التي تخدم بها، لكن ومما لا شك فيه أن خالتها قد أوعزت للجميع أن لا أهمية لها في هذا القصر.

جلست أمام الطاولة وما إن فعلت ذلك حتى سمعت مواء هرة بجانبها.

فأدركت وهي مندهشة أن الهرة الموجودة في المطبخ قد لحقت بالخادم وهو يصعد إلى غرفتها.

كانت هرة قبيحة، وتبقى خلف الادراج في المطبخ لتلتقط الفئران التي تخيف الخادمات.

عادت الهرة تموء ثانية، فعلمت نورينا أنها جائعة. ولم تدهش لذلك، فالخادمات لن ينشغل بالهن باطعام حيوان جائع كما كانت تطلب أمها منهن دائماً.

في الريف كان لديهم الكثير من الكلاب والقطط وكانت أمها تطلب من الخدم الاعتناء بهم كثيراً.

www.rewayti.net

حفت الهرة رأسها بقدم نورينا فسألتها: «هل أنت جائعة؟»

ماءت الهرة ثانية. فرفعت نورينا الغطاء الفضي لترى ما بداخله. وجدت سمكة من نوع غريب ولا تبدو شهية على الاطلاق.

كان للسمكة رائحة معينة جعلت الهرة ترغب بها.

قالت وهي تبتسم: «أعتقد أنك جائعة أكثر مني!» ووضعت الصحن على الأرض أمامها.

ثم أخذت الملعقة وأخذت تحتسي الحساء، بعدها أكلت سلطة الفواكه التي كانت تحتوي الدراق والفريز الشهي الطعم.

كانت متأكدة أن هذه السلطة لم تقدم على العشاء، وإلا لكانت ترافقها الكريما أو غيرها من الحلوى الشهية.

أكلت نورينا الفواكه وهي مسرورة مفكرة في ذات الوقت، لو أنها في مقاطعة سدجون لكانت قطفت الدراق بنفسها عن الشجرة، كما التين والخوخ والمشمش.

عندما وضعت جانباً ملعقتها نظرت إلى الاسفل لترى إن كانت الهرة قد أكلت السمكة.

كان الصحن قد أصبح نصف فارغاً لكنها لم تر الهرة بجانبه. بعدها أدركت أنها أمام الباب وكأنها تحاول الخروج من الغرفة.

سألت: «تريدين العودة إلى المطبخ؟»

نهضت عن الكرسي وسارت نحو الباب.

فقط عندما وصلت الى جانب الباب شعرت أنه من الغريب أن تستلقي الهرة على جنبها هكذا، وما إن نظرت إليها حتى رأت عينيها مطبقتين.

لمعت فكرة برأسها فانحنت نحوها لتلمسها. عندها اكتشفت وبدون شك أن الهرة قد ماتت.

بقيت للحظة لا تصدق ما تراه عيناها.

مع ذلك حاولت أن تحرك الحيوان أمامها لكن دون جدوى، كانت الهرة قد ماتت ونصف ما تبقى مما أكلته ما زال أمامها في الصحن بجانب الطاولة.

التقطته، لتنظر إليه طويلاً ووضعته على الصينية، وعندها فقط واجهت الجواب بوضوح وهدوء ـ خالتها تحاول قتلها كي تتخلص منها.

وفي الحقيقة كانت قد ماتت هي لو لم تقدم السمكة المرسلة لها للعشاء إلى الهرة.

في تلك اللحظة لم تشعر بالخوف أو الاضطراب، بل شعرت بأنها هادئة أو بالاحرى باردة. لو لم تحضر الهرة إلى الغرفة لكانت هي بنفسها إما ملقية على الارض ميتة أو أنها تحتضر الآن.

وإلى ان يكتشف أمرها، ستجد خالتها تفسيراً منطقياً ومعقولاً لموتها.

أيضاً وبلا شك كانت ستجد طبيبا يفيد بأنها توفيت بسبب اصابتها بنوبة قلبية.

هكذا توفيت أمها. فمن السهل الادعاء أنها ورثت ذلك المرض عن أمها.

سارت نورينا نحو النافذة، ووقفت تنظر إلى الحديقة التي تحيط القصر.

عندما كانت طفلة، وكانت تشعر احيانا بالحزن أو بالانزعاج، كانت تركض بين الحقول كي ترتاح، أما الآن

www.rewayti.net

فبمجرد النظر إلى الاشجار والزهور والمروج الخضراء، حتى تجيبها على سؤالها.

«ما الذي استطيع القيام به؟»

وبحزن شديد أخذت نورينا تناجي أمها:

«ساعديني... أمي... ساعديني! لا أريد أن أموت. إذا فشلت هذه المرة، ستحاول خالتي... مجدداً. انها... تكرهني والاكثر من هذا كله... فهي تريد أموالي!»

فلقد أخبرها محامي العائلة بأن والدها سيدير أموالها طالما هو على قيد الحياة.

فإذا لم تكن حية لترث هذا المال، عندها سيعود هذا المال كله له، وإلى زوجته من بعد موته.

«ساعديني أمي ساعديني! لا أستطيع أن أموت بهذه البساطة من أجل مصلحة فيولت.»

وأخذت تتساءل من بامكانه مساعدتها.

فلو ذهبت إلى عمتها، فهي لن تصدق هذه القصة. أما إذا أخبرت والدها فستتمكن فيولت من جعله يعتقد أنها مصابة بنوع من الهستيريا.

تستطيع أن تجزم بما قد تقوله خالتها بصوتها المخادع:

«كيف يمكنك أن تصدق تصرف حقير ومخادع من امرأة ضعيفة مثلي؟»

هذا النوع من التصرف هو من خصائصها ومن الطبيعي أن يحاول والدها مراضاتها والتخفيف عنها من قساوة ابنته.

عندها، ومثل لمعان البرق في الليل، تذكرت الشخص الوحيد في القصر الذي يمكنه مساعدتها.

إنه خادم والدها الخاص وهو يعمل لديهم منذ أكثر من ثلاثين سنة. كان داويز وهذا اسمه، رجلاً عاقلاً وذكياً.

بهدوء تام، سيطرت على نفسها كي لا تتألم، أمسكت بالهرة وأبعدتها عن الباب. ووضعتها في مكان لا يتمكن أحد من رؤيتها.

حملت الصينية ووضعتها خارجاً بذلك يتمكن الخادم من أخذها من غير أن يدخل إلى غرفتها.

تساءلت كيف ستتمكن من الحديث مع داويز. سيكون من الخطأ أن ترسل وراءه إلى غرفتها.

نظرت إلى الساعة وأدركت، أنه من دون شك، ما زال الضيوف في غرفة الطعام.

حاولت التفكير بهدوء ومنطق بما يجب أن تفعله.

لا شك أن داويز لم يذهب إلى غرفته ليتناول العشاء، طالما الخدم لم ينتهوا بعد من خدمة الضيوف.

أسرعت إلى غرفة والدها آملة أن تكون محقة وأن داويز ما زال هناك.

فتحت الباب وشعرت بالراحة عندما رأته.

كان قد تجاوز الاربعين من عمره وقد دخل قصر سنجون كمساعد لرئيس الخدم. وأخذ يتقدم بعمله حتى أصبح الخادم الخاص لوالدها.

فهو يرافق والدها في كل تنقلاته.

لذلك لم تره نورينا كثيراً منذ أن قررت زوجة أبيها العيش في لندن.

لكنها تعرفه منذ ان كانت طفلة وتعلم أن أمها كانت تثق به.

www.rewayti.net

فلقد كان دائماً خادماً جيداً في جميع الاحوال.

ما إن دخلت الغرفة حتى رأته يرتب الثياب التي كان والدها يرتديها في النهار.

نظر إليها وقال: «عمت مساء، آنسة نورينا، يسعدني أن أراك في صحة جيدة!»

قالت نورينا: «أريد مساعدتك.»

«تماماً كما كنت تفعلين في السابق، يا آنسة نورينا، عندما تأتين لطلب أمر ما! إني أفتقد كثيراً القرية وكذلك سيدي عندما يتحدث عنها.» قال هذا وهو يضع معطف والدها جانباً.

قالت نورينا:

«أرجوك، داويز، هل بإمكانك مرافقتي؟ هناك شيء أريدك أن تراه.»

وضع جانباً الاشياء التي كان يحملها وسار نحوها.

سارت أمامه بسرعة وعندما وصلت غرفتها فتحت الباب وتبعها داويز إلى الداخل.

أغلقت الباب وراءه، وأخذته الدهشة عندما سمعها تغلق الباب.

بعدها قالت بصوت منخفض: «لقد قلت لك هناك شيء هام أريدك أن تراه.»

سارت نحو الزاوية التي خبأت فيها الهرة. ونظر داويز بتعجب وقال: «ما هذا الهرّ! ماذا يفعل هنا؟»

قالت نورينا: «لحق بالخادم الذي أحضر لي الطعام، ولأنني أعتقدت أنه جائع أعطيته السمكة التي أرسلت لي للعشاء وعندما أكل منها... مات.»

قالت هذا بهدوء. لكنها شعرت فجأة بحاجة ماسة إلى البكاء.

حدق دايز بها بتعجب. ثم انحنى ليلمس الهرة.

لم يكن هناك من شك أن الحيوان قد مات.

سأل وكأنه يفهم تماماً ما الذي يجري: «قلت إنه أكل من السمكة يا آنسة، والتي كانت مرسلة لك؟»

قالت نورينا: «كانت تلك... عشائي... ولقد كانت... مسمومة!»

نهض داويز وعلمت من تعابير وجهه أنه فهم تماماً ما تقول.

قالت نورينا بصوت أشبه بالهمس: «عليك أن تنقذني! وإلا، إذا بقيت هنا سأموت أنا أيضاً!»

لم يجب لفترة عدة لحظات بعدها قال: «هل حقاً تعنين ذلك، يا آنسة؟ لا أصدق أن سيدتي قد تصل إلى هذا الحد!»

«إنها تكرهني، يا داويز.»

مر داويز بأصابعه على جبينه وقال: «إنها تغار منك، هذا ما يبدو جلياً. كل النساء هكذا، وأنت تبدين جميلة تماماً كما كانت والدتك، فأنا لم أر امرأة مهذبة اكثر منك قط.»

قالت نورينا: «ليس مظهري هو السبب، بل هو المال الذي تركته لي أمي، وهي لم تعلم ذلك إلا منذ وقت قليل. كما علمت، انه إذا حدث أمر ما لأبي وتوفي سيعود كل شيء لي.»

ظهر القلق على وجه داويز. فعلمت نورينا أنه لن يعارض ما قالته.

www.rewayti.net

قال بلهجة حازمة: «عليك إذن بالمغادرة والذهاب إلى بيت عمتك.»

«لن تصدقني أبداً! أنت تعلم انها لن تصدقني، وستصر خالتي على عودتي إلى هنا، وفي المرة المقبلة، لن يكون هناك هرة لتنقذ حياتي.»

سأل داويز: «إذن ما هو اقتراحك، يا آنسة نورينا؟»

لم تتمكن من الوقوف بجانب الهرة الميتة. فسارت نحو النافذة، وبعد فترة من التردد اقترب داويز ووقف خلفها.

قالت نورينا وكأنها تكلم نفسها: «علي الاختفاء حتى تنجلي الامور.»

«لكن لا يمكنك الذهاب بمفردك يا آنسة، خاصة وأنك بحاجة إلى وصيفة.»

كانت نورينا قد فكرت بالامر، فصمتت فترة لتقول بعدها: «ربما أستطيع ايجاد عمل ما، أستطيع أن أكون مربية لبعض الاطفال.»

ساد الصمت لفترة بينما كان داويز يفكر بما سمعه منها وبالهرة الميتة.

بعدها قال: «ستكونين صغيرة جداً لهذا العمل، يا آنسة نورينا، وكذلك جميلة. وقد تواجهك المشاكل، عندها ستضطرين للعودة.»

قالت نورينا: «يجب أن أجد مخرجاً ما! فإنني متعلمة بشكل جيد، كما تعرف، ولا أستطيع البقاء هنا كي لا تحاول خالتي قتلي مرة ثانية.»

أخذا داويز يحك رأسه وهو يفكر، بعدها قال: «ربما يا

آنستي، ولنضع حدّا لهذه المشكلة، ستكونين مرافقة لسيدة كبيرة في السن، فبعضهن يرغبن بآنسات يقرأن لهن، لأنهن اصبحن عاجزات عن ذلك. عندها ستكونين بأمان حتى نجد لك مكاناً أفضل.»

ضمت نورينا يديها إلى بعضهما وقالت: «إنك محق، يا داويز! هذا هو نوع العمل الذي يلائمني. سأبقى على اتصال دائم بك وبذلك تخبرني ماذا يحدث لوالدي. فإني خائفة عليه أيضاً!»

اجابها: «ألا تعتقدين أن والدك سيصدق لو انك اخبرته الحقيقة؟»

قالت نورينا بيأس: «هل كنت صدقتني لو لم تر الهرة بنفسك؟»

هز رأسه موافقاً على كلامها وقال: «كنت أعتقدت أنك تتخيلين ذلك.»

«هذا هو السبب الذي يدفعك لتجد لي مكاناً أذهب إليه... وبسرعة!»

شعرت بشيء من الخوف قبل أن تضيف: «لن أتمكن من تناول أي طعام في هذا البيت إلا إذا تذوقه أحد قبلي.»

قال داويز: «لن تجوعي وأنا ما زلت على قيد الحياة. لكنني أوافق معك، يا آنسة نورينا، لا يمكنك البقاء هنا، لكن من يعلم أين سنجد لك ذلك المكان.»

«لا بد من وجود مكان حيث يمكنني الحصول فيه على وظيفة مربية أو أي شيء آخر؟»

أجاب داويز: «بالطبع هناك، وبالحقيقة يوجد الكثير من

www.rewayti.net

تلك الامكنة، لكن بعضهم سيء، ومعظمهم في وكالة هانت في شارع مونت.»

سألت نورينا: «إذن هذا هو المكان الذي سأذهب إليه للبحث عن عمل؟»

قال داويز: «أعتقد سيكون هذا عملاً متهوراً، سأذهب أنا أولاً للاستعلام، يا آنسة نورينا، وأنت عليك أن تغيري اسمك وتجهزي نفسك.»

«أستطيع أن أجهز كل شيء كما أنني أستطيع أن أوَقع الأوراق عن أبي.»

قال داويز: «سأذهب إلى وكالة هانت في الصباح الباكر غداً.»

توقف قليلاً عن الكلام قبل أن يتابع:

«بالطبع تدركين، يا آنسة نورينا، انني قد لا اجد بسهولة عملاً مناسباً لك. وسيكون عليك الانتظار، وفي تلك الفترة كل ما عليك فعله، هو أن تبقي حذرة.»

قالت نورينا: «لن أتناول أي شيء من الطعام في هذا القصر، إلا إذا أحضرته لي بنفسك.»

نظرت إليه بحزن وتابعت:

«ألا تعتقد أنها ستحاول قتل أبي أيضاً؟»

أجاب داويز: «لن تحاول ذلك طالما أنت على قيد الحياة، يا آنسة.»

تنهدت نورينا بارتياح وقالت:

«لا... لن تفعل، لقد نسيت ذلك. فيجب أن أموت أنا أولاً ليحصل والدي على كل المال. بعدها تتخلص منه! داويز، ماذا كانت أمي تقول لو انها ما زالت حية؟»

من شدة خوفها لم تعد تتمالك نفسها، فانهمرت الدموع من عينيها.

قال داويز: «لا تتعبي نفسك بالحزن، الآن، فلقد انقذت باعجوبة من مكيدة هذه المرأة! أنت الآن حية، وهذا ما يجب علينا الحفاظ عليه.»

تكلم بنوع من التصميم مما جعلها تبتسم من خلال دموعها وتقول: «شكراً لك، يا داويز، شكراً. كنت أعلم أنني أستطيع الاعتماد عليك وأنت تعلم أنه لا يوجد أحد غيرك يمكنني الوثوق به.»

www.rewayti.net

الفصل الثاني

نزلت نورينا إلى الطابق السفلي لتتناول الفطور بعدما سمعت وقع اقدام والدها وهو يمرّ من امام باب غرفتها.

كانت تعلم ان خالتها لن تظهر قبل الساعة العاشرة أو اكثر.

ما ان دخلت غرفة الطعام حتى نظر إليها والدها وقال: «صباح الخير يا عزيزتي، لقد افتقدتك ليلة البارحة.»

اجابت نورينا: «افتقدتك أنا أيضاً، يا أبي.»

قال: «قالت خالتك انك تشكين من صداع في رأسك.»

لم تجب نورينا.

فهي لم ترغب في زيادة أي نوع من الشكوك. فلو قالت لوالدها انها ابعدت عن السهرة أمس، لكان اصر ان تحضر كل عشاء يقام في القصر.

كان والدها يسكب الطعام لنفسه من صحون الفضة امامه.

راقبته نورينا جيداً، مصممة على ألا تأكل شيئاً لم يتذوقه والدها.

خلال الليل، فكرت بما قاله داويز. فوالدها لن تقتله خالتها طالما هي مازالت على قيد الحياة.

قالت: «لن اكون انانية ان هربت بعيداً، فأنا بذلك انقذ حياة والدي كما انقذ حياتي.»

كانت متأكدة انه متى اصبح المال باكمله بيد أبيها، بأنه

سيتعرض لحادث غامض. أو ربما لمرض لا يشفى منه وكل ذلك بواسطة فيولت.

ارتجفت من مجرد التفكير بالأمر. لكنها كانت مصممة على ألا تدع نفسها تخاف لدرجة تعيقها عن التفكير بوضوح. سكبت لنفسها بعد ذلك من ذات الصحون التي سكب منها والدها، ثم جلست إلى جانبه.

ما ان فعلت ذلك حتى شعرت انه لا يبدو كعادته، كان هناك خطوط سوداء تحت عينيه، كما بدا أكثر خشونة من ذي قبل.

تساءلت لو تخبره الحقيقة وتتوسل اليه ان يذهب بعيداً معها ويترك فيولت لشرها.

لكنها علمت انه لن يصدق قصتها ويرى انها تتوهم الأمور وبشكل درامي. فوالدها، كان رجلاً منطقياً جداً، ولن يصدقها وقد يحاول بحث الأمر مع زوجته، ليتأكد منه.

فكرت نورينا: عندها ستتحوّل الأمور إلى وضع سأساوي اكثر وستقتلني بطريقة اشد ألماً مما خططت له البارحة. لا شك ان السم قوي جداً، فلقد ماتت الهرة بسرعة ومن دون ان تصدر أي صوت. اتعبتها هذه الأفكار، لذلك قررت التفكير بأي شيء آخر.

تحدثت مع والدها الذي اخبرها انه سيخرج طوال النهار ولن يعود قبل وقت العشاء.

قال: «اتمنى ألا أتأخر، فأنا اجد الأمر متعباً اذا اضطررت البقاء ساهراً لساعة متأخرة.»

قالت نورينا: «يسعدني يا والدي لو يمكنني تناول العشاء معك.»

www.rewayti.net

لم يجب. وكانت متأكدة انه فعل ذلك لأنه لا يرغب في ان يظهر زوجته غير كفؤة وجديرة به.

قال: «علي الذهاب، فلدي موعد مع وزير الخارجية بعد نصف ساعة.»

اجابته بصوت هادىء: «أمر ممتع، يا والدي، اتمنى ان تسعد باللقاء معه.»

قال والدها: «اشك بذلك، فرجال السياسة يتحدثون كثيراً ولوقت طويل.»

ضحكا معاً. وما ان نهض عن الطاولة حتى نهضت نورينا أيضاً.

قالت: «احبك يا أبي! تذكر دائماً اني احبك واحترمك كثيراً.»

قال: «انك فتاة صالحة، يا نورينا، وتشبهين امك كثيراً بتصرفاتك.» خرج من الغرفة بسرعة وجلست نورينا ثانية لتكمل رشف القهوة، مع ان من عادتها تناول الشاي عند الصباح.

لكن والدها سكب لنفسه فنجاناً من القهوة، ففعلت مثله تماماً.

عندما علمت انه غادر القصر صعدت إلى الطابق العلوي.

نظرت في غرفته، وكما توقعت داويز لم يكن هناك. فظنت انه عندما غادر والدها اسرع إلى وكالة هانت في شارع مونت، فعادت إلى غرفتها التي اعيد ترتيبها من قبل الخدم.

جلست امام مكتبها الصغير الموجود في احدى زوايا

الغرفة وكتبت لنفسها شهادة بمؤهلاتها. فكرت ان هذا ما يريده تماماً داويز اذا وجد لها عملاً كمرافقة.

من الصعب الآن التفكير بالعمل الذي قد تقوم به قبل ان تعلم ما هي الوظائف المطلوبة.

فكل ما تباحثا به البارحة هي الوظائف التي قد تشغلها.

قال لها داويز: «ليس هناك من حاجة لشهادة مؤهلات اذا عملت عند سيدات مسنات، لكن ان وجدت لك وظيفة تعليم اطفال، عندها ستحتاجينها.»

وافقت نورينا: «اجل، اعلم ذلك.»

تابع داويز: «اعتقد الآن، انه عليك القبول بأي وظيفة شاغرة. كي لا تبقي هنا.»

قالت نورينا: «اوافقك الرأي، لكن ارجوك، التأكد عند ذهابي إلى أي مكان، بأنني لن اعود ثانية.»

قال داويز: «سافعل كل ما استطيعه. والآن ماذا عن الاسم الذي اخترته لنفسك؟»

ترددت نورينا فقال لها: «يجب ان يكون اسماً لا يمكنك نسيانه، لانني أخشى اذا سألك احد ما عن اسمك، ان تطلعيه على اسمك الحقيقي بسرعة.»

قالت نورينا: «اجل، افهم ذلك.»

ترددت بما تجيب، بعدها قالت: «اعرف الآن! هل تتذكر تلك المربية التي علمتني لفترة قصيرة وبعدها تزوجت من سير الاسطبل عند والدي؟»

اجاب داويز: «اجل، بالطبع اتذكرها. فلقد كانت مؤدبة وذكية. ولم اتخيل قط انها ستستقر في الريف!»

قالت نورينا: «حسناً، كان اسمها ويندهيم، ولقد كنت

www.rewayti.net

اضحك معها واقول اننا بلا شك هناك قرابة ما بيننا، وهذا اسم سهل لاتذكره.»

قال داويز: «حسناً.»

بقي يتكلم معها لأنه كان متأكداً ان كل الخدم مشغولين بخدمة الضيوف.

وقد لف الهرة الميتة بقطعة قماش قديمة، واخذها بعيداً. كذلك افرغ ما تبقى من قطعة السمك في الصحن. اذ نسي الخادم ان يأخذ الصينية من امام باب غرفتها.

قال داويز: «كثرة الاهمال هو اقل ما يمكن وصفه بالخدم في هذا القصر، ولا ادري لماذا اختارتهم سيدتي مع انهم لا يقومون بأي عمل مثمر.»

اخذت تتذكر شهادات التأهيل التي كانت تقرأها عندما يستخدم والدها اية وصيفة أو مربية جديدة لها. لكنها كانت تعلم ان والدها ووالدتها كانا يعتمدان على حدسهما اكثر مما يعتمدان على ما كان يسميها والدها «كلام على الورق.»

عندما تزوج والدها فيولت وانتقلا إلى لندن، علمت ان والدها وارضاء لزوجته بدّل كل الخدم.

لكنه قال لها: «لكن عليك ان تتركي لي اختيار رئيس الخدم يا فيولت.»

ووافقته بصوت ناعم: «بالطبع، اذا كنت تريد ذلك، فانت ذكي جداً ودقيق جداً كذلك. اني متأكدة انك لا تخطىء في الاختيار.»

لذلك اختار والدها رئيس الخدم الذي يعمل لديهم الآن ولقد اثبت دائماً انه افضل بكثير من كل افرقائه.

عرفت نورينا حينذاك ان والدها كان قد ارسل داويز إلى وكالة هانت ليبحث له عن رئيس خدم.

وضعت قلمها جانباً ونظرت من النافذة.

وبدأت تتمنى: «ارجو ان يجد لي مكاناً اذهب اليه. كيف استطيع البقاء هنا وانا لا أجرؤ ان اتناول أي طعام خوفاً من كونه مسموماً أو ان استمر بالتساؤل بأية طريقة أخرى قد تتخلص مني خالتي؟»

كان كلامها نابع من اعماق قلبها.

بعد ذلك وبسبب خوفها سارت عبر الغرفة، وامسكت بصورة مصغرة لوالدتها كانت تبقيها دائماً معها.

بعدها فكرت انها اينما حلّت، ستبقى صورة وذكرى امها معها. وكطفلة صغيرة رددت: «ساعديني... أمي... ساعديني.»

* * *

كانت نورينا على صواب عندما فكرت ان داويز قد خرج من البيت.

فقد ذهب من الباب الخلفي لحظة خروج والدها من القصر. كانت المسافة إلى مكتب هانت قصيرة، فذهب سيراً وبسرعة، وما ان وصل إلى هناك حتى كادت انفاسه تتقطع. كان مكتب هانت في الطابق الأول. فصعد الدرج وقد لحقت به فتاة يبدو عليها الحزن. ومن الواضح انها قدمت إلى لندن للبحث عن عمل افضل.

كانت غرفة المكتب واسعة. وبعض من الخدم يجلسون على مقعد خشبي بجانب الباب.

www.rewayti.net

في آخر الغرفة يوجد مكتب كبير تجلس وراءه السيدة هانت.

يضم المكتب غرفة صغيرة بحيث يتمكن المستخدم التحدث مع من يريد ان يستخدمه.

بجانب مكتب السيدة هانت الكبير والمميز، كان هناك مكتب اصغر لامرأة أخرى تعمل سكرتيرة لها.

لم تنظر السيدة هانت إلى السيد داويز عندما دخل الغرفة واقترب من مكتبها.

لكن عندما وقف امامها اغلقت الدفتر بسرعة وقالت وهي مندهشة: «اهذا انت! سيد داويز.»

بتهذيب خلع داويز قبعته وقال: «تسعدني رؤيتك، يا سيدة هانت، وانت تبدين متألقة كعادتك!»

ابتسمت السيدة هانت، فهي قد قاربت الستين من عمرها، ولكنها تهتم بأناقتها بشكل كامل.

سألت: «والآن، بما استطيع ان اخدمك؟ لا تقل لي ان رئيس الخدم قد سرق مالكم وهرب، لأنني لن اصدق ذلك!»

اجاب داويز: «لا، لم يفعل ذلك.»

قالت السيدة هانت:

«حسناً، هذا ما كنت أتوقعه، فلقد حاولت ان ارسل لكم افضل رئيس للخدم، وكان قد خدم لدى السيد هايستنع ولم يجد لديه أي تصرف خاطىء.»

كانت تتكلم بحماس، فهي تكره ان تعلم ان الموظفين الذين ترسلهم سيفصلون من عملهم، خاصة وان علمت انهم غير كفوئين.

قال داويز: «في الحقيقة، الموضوع الذي جئت من اجله

هو ان هناك فتاة شابة قريبة لسيدتي، طلبت مني ان اساعدها واجد لها وظيفة كمرافقة.»

سألت السيدة هانت: «ولما تحتاج الوظيفة ما دامت قريبة السيدة سدجون؟»

أجاب داويز: «انها بالفعل كذلك، اقسم لك بذلك!»

قالت السيدة هانت وهي تفكر: «المشكلة الوحيدة، انه لا يوجد لدينا أي طلب لوظيفة مرافقة الآن، لكن بالتأكيد سيكون لدينا في اقل من أسبوع.»

قال داويز وقد خاب أمله: «لكن في الواقع، ان السيدة الشابة ومع انها قريبة لسيدتي، تمر بظروف صعبة ولا تستطيع الانتظار.»

لوّحت السيدة هانت بيدها وقالت: «وماذا استطيع ان افعل؟»

سأل داويز: «ماذا لديك من وظائف أخرى؟»

في تلك اللحظة، نهضت الآنسة اكورد، مساعدة السيدة هانت، وهمست في اذنها.

قالت السيدة هانت لداويز: «اعتقد انه بامكاني مساعدتك.»

نظرت اليه قبل ان تتابع: «لقد ذكرتني أوديت أنه كان هناك طلب لعمل سكرتير ويجيد الفرنسية بطلاقة، لكنه يطلب رجلاً وليس امرأة.»

قال داويز: «يتحدث الفرنسية بطلاقة؟ حسناً، السيدة التي اتكلم عنها تتحدث عدة لغات اجنبية، وانا لا اعرف كم لغة تتقن بالضبط.»

قالت السيدة هانت: «لقد كان لدي موظف لهذا المركز،

www.rewayti.net

لكنه عاد بعد ساعة ليقول ان لغته الفرنسية لم تكن بالمستوى المطلوب.»

ترددت قبل ان تتابع: «لقد علمت، ان السيد الذي طلب سكرتيراً، هو رجل عجوز واعمى ولذلك لا اعتقد ان سيدة شابة ستهتم لعمل كهذا، حتى ولو قبل بها.»

فكر داويز بسرعة وقال: «ربما قد ضلّلتك. لقد قلت لك انها شابة، لكن هذا مجرد تعبير فقط.»

سألت بحدة: «انت تعني انها امرأة كبيرة في السن؟»

قال داويز: «انها شابة في القلب والتفكير، يا سيدة هانت، مثلك تماماً. لا احد يقول عنك انك لست شابة!»

«آه، استمر بهذا الكلام، يا سيد داويز، انك تجاملني. هذا ما تفعله تماماً!»

قال داويز: «اذا اردت الحقيقة، اعتقد ان السيدة التي اتكلم عنها هي الشخص المناسب لذلك السيد العجوز طالما انه لا يرى، بينما ما يحتاج إليه، شخص يتكلم اللغة الفرنسية.»

قالت: «كان الخادم الذي أتى بطلب الوظيفة فرنسياً، وما اعرفه ان السيد العجوز يصرّ جداً انه يريد رجلاً لهذه الوظيفة.»

قال داويز: «حسناً، اعطيه فرصة ليرفض توظيفها بنفسه.»

قالت السيدة هانت: «سيعبّر عن ذلك بطريقة قاسية، فالرجل الذي ارسلته البارحة عاد خائباً وخجلاً!»

قال داويز: «حسناً، اعدك، واؤكد لك بأنني اقول الحقيقة، تلك السيدة تتكلم الفرنسية مثل فروغى!»

ضحكت السيدة هانت وقالت: «حسناً، يا سيد داويز، لقد اقنعتني، لكن ان عادت وعينيها مليئتين بالدموع، لا تلمني!»

قال داويز واعداً: «لن افعل ذلك.»

قالت السيدة هانت: «فقط اعطني اسمها، وسأجهز لها بطاقة لتقدمها على الباب الرئيسي، واذا رفض السيد رؤيتها، لا تلم غير نفسك!»

قال داويز بمرح: «لا يهم، فلقد تلقيت الكثير من اللكمات في حياتي.»

قالت السيدة هانت بثقة: «اني متأكدة من ذلك! وبعضها مؤلم جداً!»

ضحكا معاً.

التقطت السيدة هانت قلمها الأبيض المذهب وقالت: «والآن ما هو اسم تلك السيدة؟»

قال داويز: «اعتقد انني نسيت ان اخبرك، انها أرملة.»

قالت السيدة هانت: «ارملة! لقد اعتقدت انك تتكلم عن فتاة شابة.»

قال داويز: «لقد اصبحت ارملة بصورة غير متوقعة، عندما تعرض زوجها لحادث مؤلم اذ كسر عنقه بينما كان في رحلة صيد في الغابة، وتركها بدون أي فلس لحسابها الخاص.»

قالت السيدة هانت: «المسكينة، لا شك انها تعرضت لصدمة مؤلمة!»

قال داويز موافقاً: «بالطبع ذلك، وعندما طلبت مني المساعدة، لم استطع سوى تقديم كل عون لها.»

www.rewayti.net

«انك انسان حنون، سيد داويز وكعادتك تحمل دائماً مشاكل الآخرين على كتفيك!»

قال داويز وهو يتنهد: «افعل ما بمقدوري فعله.»

سألت السيدة هانت: «حسناً، ما اسمها؟»

اجاب داويز: «انها السيدة ويندهيم.»

كتبت السيدة هانت الاسم على بطاقة تحمل اسم وعنوان المكتب.

قالت: «اما اتعابي، فهي ١٥ بالمئة من أول ثلاثة رواتب تتقاضها وهذا ما عليها ان تذكر الشاب الفرنسي الذي اتى إلى هنا في حال انه نسي.»

قال داويز: «سأطلب من السيدة ويندهيم ان تفعل ذلك.»

اخذ البطاقة ووضعها في جيبه ثم مد يده ليصافح السيدة هانت.

قال: «شكراً لك على مساعدتك، كنت اعلم انني استطيع الاعتماد عليك.»

قالت السيدة هانت بتشجيع: «لا تبدأ بعدّ الطيور قبل ان تصطادها! واذا لم تحصل السيدة ويندهيم على هذه الوظيفة ساحاول ان اجد لها غيرها، لكن عليها الانتظار فليس من السهولة ايجاد مثل هذا النوع من العمل في هذه الفترة من السنة.»

ثم ودّعها داويز وودّع الآنسة اكوارد. بعدها غادر المكتب، وصوت الخدم يتعالى وهم يتحدثون بجانب باب المكتب.

* * *

اسرع داويز في العودة إلى قصر سدجون.

كان يريد رؤية نورينا قبل نهوض السيدة سدجون، فلا شك انها كانت تتوقع سماع خبر موت ابنة زوجها خلال الليل.

دخل من الباب الخلفي واسرع على الدرج المؤدي إلى الصالة الكبرى.

بعدها صعد إلى الطابق الثاني، وقرع بسرعة على باب غرفة نورينا، التي نهضت عن الكرسي الذي كانت تجلس عليه.

سألته بقلق: «داويز، لقد عدت! هل وجدت مكاناً لي؟»

اجابها: «لقد فعلت، يا آنسة نورينا، لكنه ليس كما كنت تتوقعين.»

قالت نورينا: «انني سأذهب إلى أي مكان... وأقوم بأي عمل، حتى لو كنت مضطرة إلى مسح البلاط... فكل شيء افضل من البقاء هنا.»

قال داويز بصوت منخفض: «افهم ما تشعرين به من حزن، يا آنسة نورينا.»

سار نحو النافذة، فنظرت نورينا إليه بدهشة، لكنها ادركت السبب على الفور. كان يبتعد قدر الامكان عن الباب خوفاً من ان يسمعهما احد.

ما ان اقتربت منه حتى اخذ البطاقة من جيبيه وسلمها اياها.

قالت: «لقد وجدت لي عملاً، يا داويز.»

نظرت إلى البطاقة وقبل ان يتكلم قالت: «السيدة ويندهيم؟»

www.rewayti.net

قال لها موضحاً: «انك أرملة، يا آنسة نورينا، لسبب بسيط انك ستعملين لدى رجل عجوز يريد سكرتيراً يجيد اللغة الفرنسية.»

قالت نورينا: «انا اجيدها بطلاقة.»

«لكنه يطلب رجلاً لهذه الوظيفة!»

رددت نورينا بلهجة مختلفة: «رجل! اذن... كيف سيوافق عليّ؟»

قال داويز: «ليس هناك شخص مناسب لهذه الوظيفة في الوقت الحاضر، ولقد رفض السيد منح الوظيفة للموظف الذي ارسله المكتب البارحة بسبب عدم اجادته بقراءة اللغة الفرنسية.»

قالت نورينا: «حسناً، هذا أمر لا يشغل البال، فان كنت تتذكر، كانت معلمتي تقول انني اتكلم الفرنسية بطلاقة كالفرنسيين.»

قال داويز موافقاً: «اني اتذكر ذلك، لكن، آنسة نورينا، لا يمكنك البقاء بمفردك مع ذلك السيد!»

ضحكت نورينا وقالت: «كيف بامكانه ان يؤذيني اذا كان اعمى وعجوز؟»

قال السيد داويز بحزم: «هذا أمر لن اسمح بحدوثه، لذلك عليك ان تكوني أرملة.»

«لكن... ما الذي حدث... لزوجي؟»

«لقد اخبرت السيدة هانت انه قد تعرض لحادث وكسر عنقه.»

ضحكت نورينا وقالت بتعجب: «آه، داويز، كيف تمكنت من اختراع هذه القصة في آخر لحظة؟»

اجاب داويز: «حسناً، يا آنسة نورينا، اعلم انه من الصعب ايجاد مكان مناسب لك لأنك شابة وجميلة، حتى مع رجل أعمى لا بد من وجود اصدقاء له ومما لا شك فيه انهم سيتكلمون.»

نظرت نورينا إليه نظرة مليئة بالدهشة وقالت: «هل تعني انهم سيظنون انه من المشين ان يكون لديه سكرتيرة غير متزوجة؟»

قال داويز: «ليس هذا تماماً ما اعني... يا آنسة، لكن قد يعاملونك بطريقة تجدينها محرجة.»

كان داويز يجيبها ببطء. فلقد كان يصعب عليه ايجاد اجوبة سهلة لأسئلتها.

بعد فترة قالت: «لم اعتقد قط ان الاسياد يحتاجون إلى وصيف يلازمهم.»

قال داويز بسخرية: «هناك اسياد... وهناك اسياد! وكما اخبرتك منذ البداية، يا آنسة نورينا، الفرصة الوحيدة التي حصلت عليها هي ان تكوني سيدة كبيرة في السن.»

قالت نورينا: «اذن كل ما علينا ان نتمناه، هو ان يوافق ذلك السيد على أرملة في منتصف العمر.»

بعدها، ومن خلال تعابير وجهه، قالت: «انت تعتقد ان علي التظاهر بأنني امرأة عجوز.»

قال لها مصححاً: «لا ان تكوني عجوزاً، يا آنسة نورينا، ولا تكوني شابة ولا بهذا الجمال ايضا.»

قالت نورينا وهي تتنهد: «اذن... ماذا افعل؟»

قال داويز: «حسناً، لقد فكرت بالأمر وانا عائد على

www.rewayti.net

الطريق وتذكرت انك كنت تمثلين ادواراً مسرحية مع الآنسة غراهام.»

حدقت به نورينا وقالت: «انك على صواب، اذا كان عليّ ان اكون مرافقة حزينة بسبب فقداني لزوجي، اذن سافعل ذلك، بالطبع استطيع القيام بذلك!»

«هذا ما كنت اتمنى ان تقوليه.»

تذكرت نورينا كيف ان الآنسة غراهام، والتي كانت معلمة ماهرة، جعلتها تقرأ كل مسرحيات شكسبير من اجل تمثيل بعض من ادوارها.

وفي الاعياد، كانت تعلمها كتابة المسرحيات بنفسها وتقوم نورينا واطفال الجيران بالادوار.

كانوا يمثلون مسرحيات هزلية، فيغنون ويرقصون، في حين كان الخدم في القصر والقرويون في المقاطعة هم المشاهدين.

كانت نورينا تحب كل لحظة من تلك الايام السعيدة. وفكّرت انها تستطيع تمثيل دور الأرملة بكل سهولة. ولن يتمكن احد من معرفة عمرها الحقيقي أو ان يعرف كيف تبدو حقيقة.

كان داويز يراقبها باهتمام، فقالت بصوت عالٍ: «احتاج إلى ثوب حداد اسود اللون، كذلك قبعة سوداء ذات ستر للوجه.»

اضاف داويز: «هذا ما اعتقده، وبامكانك وضع نظارات عندما لا تحتاجين إلى القبعة.»

قالت نورينا موافقة: «هذه فكرة قيمة، لكن أولاً علينا الحصول على الثوب والقبعة.»

قال وهو يهمس: «اذا خرجنا الآن، قبل ان تكتشف السيدة انك مازلت حية، بامكانك ان تقولي لها انك اردت شراء شيئاً ما لوالدك، وانني رافقتك لكي اريك المحلات التي يتسوق منها والدك عادة.»

قالت نورينا: «انت عبقري، يا داويز.»

مشت بسرعة إلى خزانتها. وتناولت منها قبعة وسترة تناسب ثوبها.

اخذت حقيبتها من الجارور وكذلك قفازايها.

وعندما همت بالخروج من الغرفة، تذكرت انها كانت تكتب شهادة بموّهلاتها على المكتبة في زاوية الغرفة.

اسرعت لتلتقط الورقة التي كانت قد كتبت عليها بعض المعلومات. وارادت ان ترميها في سلة المهملات لكن داويز اخذها منها.

«يجب ألا تتركي أي أثر قد يدل على مكان وجودك، يا آنسة نورينا.»

قالت موافقة: «لا، انت على صواب، يا داويز، انه من الغباء مني ان لا افكر بأن أحداً لن ينظر في سلة المهملات.»

قال محذراً: «عليك ان تراقبي كل عمل أو حركة تقومين بها في المستقبل.»

لم ينتظر نورينا حتى تجيب، لكنه فتح باب الغرفة بحذر. لم يكن هناك احد في الممر لذلك اسرعا نحو الدرج الجانبي. ما ان وصلا إلى آخره حتى قال داويز بصوت منخفض:

«انتظري هنا للحظة، يا آنسة نورينا، لدي فكرة!» وتركها تتساءل بالذي يخطط له، لكنه عاد بعد دقائق قليلة، ويحمل

www.rewayti.net

بيده مفتاحاً، فعلمت انه المفتاح الذي يفتح باب الحديقة من الجهة الخلفية للقصر.

قال داويز: «الآن، وانت تسيرين عبر الحديقة افتحي الباب الذي يقود إلى الحقول. سيري ببطء وانا ساكون بانتظارك هناك.»

لم تناقش نورينا، بل اخذت المفتاح منه وخرجت من القصر.

سارت ببطء تحت الشجر وكانت تتوقف قليلاً وكأنها تتمتع بجمال منظر الزهور في الاحواض.

فاذا صادف ونظر احد من نوافذ القصر فانه سيعتقد انها تتمتع بجمال الطبيعة في الصباح.

وصلت إلى آخر الحديقة، وبسرعة خرجت من الباب الذي يؤدي إلى الحقول.

كانت خائفة من ان تصل قبل داويز. لكن لحسن حظها كان قد وصل قبلها ومعه عربة.

ما ان صعدت إلى العربة حتى قال للسائس ان يقلهما إلى متجر ضخم في شارع اكسفورد.

لم تذهب نورينا يوماً إلى ذلك المتجر، لكنها قرأت عنه في احدى المجلات النسائية.

ما ان انطلقت العربة حتى قال داويز: «لقد كنت افكر، يا آنسة نورينا، انني لم اذكرك بأن تحضري معك مال، فكيف ستتمكنين من دفع ثمن ما تنوين شراءه؟»

قالت نورينا: «استطيع ان اكتب شيك بثمن الثوب، كما لدي ما يكفي من المال في حقيبتي من اجل القبعة. سيبدو الأمر مبالغ فيه اذا دفعت ثمنها بواسطة الشيك.»

شاهدت نورينا علامات الراحة على وجه داويز لأنه خاف من ألا يتمكن من تحقيق مخططه.

لكنها ادركت انها ستحتاج إلى مبالغ باهظة من المال اذا كانت ستختفي لمدة طويلة.

لحسن حظها ان والدها اعطاها في ذكرى مولدها الثامن عشر دفتر شيكات وقال لها: «في يوم من الأيام، يا ابنتي، سيهتم زوجك باموالك. لكن اعتقد انها فكرة جيدة، بما انك اصبحت شابة، ان تتمكني من صرف بعض المال من دون ان تطلبي الاذن من احد.»

عندها قالت نورينا: «اجل، بالطبع... شكراً لك، يا أبي.»

تابع والدها يقول: «عليك ان تتعلمي كيف يكتب الشيك وان تشعري بانك لا تعتمدين على احد حتى ولا عليّ.»

فكرت نورينا انه يقوم بذلك كي لا تتدخل زوجة ابيها بمصاريفها الخاصة.

ولكي تسعده اجابت: «احب ان تهتم بي، يا أبي، لكن في ذات الوقت، سأتمكن من شراء الهدايا لك في الاعياد وابقي الأمر سراً.»

ضحك والدها. ووجدت نورينا انه وضع الف باوند باسمها في المصرف.

في الواقع لقد صرفت القليل من هذا المبلغ. فعندما اتت إلى لندن أصر والدها ان يدفع بنفسه ثمن الثياب التي سترتديها في الاجتماعات التي ستظهر فيها.

قال: «انها هدية لابنتي الجميلة.»

ادركت نورينا بسرعة كم تضايقت فيولت وقد شعرت ايضاً بموجة من الكره في عينيها.

www.rewayti.net

لكنها مدحت زوجها بسبب كرمه وقالت بصوت معسول: «انني محظوظة جداً ليكون لي ابنة بهذا الجمال كي اقدمها إلى الحياة الاجتماعية.»

قالت نورينا بصوت منخفض: «اذا كانت تجيد التمثيل، فأنا بامكاني ايضاً.»

وجدت نورينا ان البضائع في المتجر تؤمن كل ما تحتاجه المرأة، كما وجدت العديد من الفساتين السوداء اللون، لهذا اصرت على ان تأخذ فستاناً للحداد.

اشترت أيضاً معطفاً اسود اللون في حال احتاجته. لكنها لاحظت ان اللون الاسود يليق بها كما لم تلحظ ذلك من قبل.

عندما وصلت إلى قسم القبعات قالت انها تريد قبعة لصديقة وهي في فترة حداد.

لذلك جربت عدة قبعات، اما القبعة التي اشترتها طرّزت بالدانتيل من الأمام وقناعها من الكربون الناعم.

لم تتحدث نورينا مع داويز وهما في المتجر. وبقي بعيداً عنها، كما سمعته يقول لمن يسأل عنها مبرّراً وجوده معها، بأن خادمتها الخاصة متوعكة الصحة.

ومن دون ان يقول لها، علمت نورينا انها بحاجة إلى جوارب سوداء وحذاء اسود وقفازين سوداوين أيضاً.

كذلك احضرت ثوباً للنوم اسود اللون رأته معلقاً وهي تمر بالقرب من قسم ثياب النوم.

دفعت ثمن كل شيء بواسطة شيك ماعدا القبعة.

بعد ان تركت المتجر ووضعت كل الحاجات التي اشترتها بجانبها. قالت لداويز:

«اعلم بما فكرت عندما كنت اجرب القبعات، وبما انني استطيع اخفاء شعري في النهار، اتساءل ماذا سافعل في الليل.»

قال داويز معترفاً: «نعم كنت افكر مثلك بذات الموضوع. واعتقد عليك ان تضعي الشعر المستعار في حال تمت الموافقة عليك في هذه الوظيفة.»

هتفت نورينا بفرح وصفّقت بيديها قائلة: «انك نابغة، يا داويز! لم افكر بالأمر قط، لكن الشعر المستعار هو الحل الافضل، وبما انني احضرت الكثير من الشرائط السوداء اللون فسوف اضع منها على جبهتي.»

قال داويز: «ما زلت تبدين شابة، يا آنسة نورينا، اذاً عليك ألا تنسي ان تضعي النظارات عندما يكون هناك احد ما رجل كان أم امرأة.»

كان يبدو قلقاً، لذلك قالت: «سأفعل كل ما تطلبه مني. لكنني افكر بشيء هام جداً. فعندما ارحل بعيداً عن القصر يجب ان اجد وسيلة كي اتصل بك.»

اخذ صوتها يرتجف قبل ان تتابع: «قد... قد... أواجه الصعوبات... ولا أدري ماذا سافعل.»

قال داويز: «هذا ما كنت افكر به ايضاً، والأمر بغاية البساطة. بامكانك ان تكتبي لي إلى عنوان السيدة رولو. فهي احدى قريباتي، وقد اصبحت على اتصال دائم بها، منذ ان وصلت إلى لندن.»

«آه، داويز، هذه فكرة رائعة! فهي بذلك لن تتأكد من هويتي الحقيقية. لكن عليك التأكد، ان عرفت من انا، من ألا تخدعني.»

www.rewayti.net

قال داويز: «لن اخبرها شيئاً عنك، وفي ذات الوقت، انها تحفظ السر جيداً... اؤكد لك ذلك!»

تنهدت نورينا قليلاً وقالت: «كل ما علي الحصول عليه الآن، هي الوظيفة، وعليك ان توصلني إلى هناك.»

قال داويز: «هذا ما فكرت به وانت تشترين ثيابك، كل شيء يسير على ما يرام، سآخذك مباشرة إلى السيدة رولو، انها تعيش بالقرب من ناحية سوق شيبرد حيث تملك حانوتاً هناك.»

قالت نورينا: «انت تعني انني استطيع ان ارتدي الثياب التي اشتريتها الآن؟»

قال موافقاً: «هذا هو رأيي، بعدها ارافقك إلى بيت السيد الفرنسي وانتظرك خارجاً.»

قالت نورينا: «انت مخلص، يا داويز.»

* * *

كانت السيدة رولو تعيش في بيت صغير في سوق شيبرد.

حيّت داويز بحماس واهتمام وكانت مؤدبة جداً مع نورينا حين قالت: «يسعدني لقاؤك، يا آنسة، لقد سمعت عنك من اندريه، ولقد اخبرني انك جميلة، لكنه كان يقول نصف الحقيقة!»

ابتسمت نورينا وقالت: «شكراً لك، واندريه كما تسمينه، كان لطيفاً جداً معي منذ ان كنت طفلة، لذلك اعتبره كاحد افراد العائلة.»

ضحكت السيدة رولو وقالت: «اقول له دائماً ان عليه

ان ينشىء عائلة، لكنه لا يفكر في الاستقرار العائلي ابداً.»

قال داويز معترضاً: «كل ما اقوله، هو انني اشعر بالاستقرار كما انا حالياً، والآنسة نورينا تعلم انني اتكلم الحقيقة.»

وعندما قال ان نورينا ترغب في تبديل ثيابها لذلك رافقتها السيدة رولو إلى الطابق الأعلى.

كان الدرج ضيقاً وصغيراً اما الغرفة، فقد كانت صغيرة جداً، لكن السيدة رولو تبقيها جاهزة في حال احد الاقارب رغب بالبقاء عندها.

في ذات الوقت، كانت نظيفة بشكل مذهل، فالنوافذ تلمع وكأنها مصنوعة من الماس وليس من الزجاج.

بدلت نورينا ثيابها بسرعة، وعندما وضعت القبعة شعرت انها تبدو صغيرة جداً كي تكون أرملة.

ربما، أيضاً، سيجدها السيد الفرنسي صغيرة جداً لتكون سكرتيرة، فكرت نورينا وهي تنظر إلى نفسها في المرآة.

ربما ولأنه اعمى لن يدرك ذلك، فان كانت متزوجة، فمن المؤكد ليس لفترة طويلة.

عندما عادت نورينا إلى الحانوت الذي يحتوي على مواد غريبة، بعضها من الأعشاب، وبعضها الآخر مستحضرات طبية تحصل عليها السيدة رولو من الريف.

سألت نورينا بقلق: «هل ابدو... على ما يرام؟»

اجاب داويز: «اعتقد هذا ما ينقصك.»

وناولها النظارات بعد ان انهى كلامه، فصرخت نورينا من الفرح: «متى تمكنت من شرائها؟»

www.rewayti.net

قال: «عندما كنّا في المتجر واعتقد انك ستبدين اكبر سنًا عندما تضعينها.»

وضعتها نورينا على وجهها وعندما نظرت إلى نفسها في المرآة ضحكت وقالت: «الآن ابدو كالبومة، لكن بالطبع اكبر سناً.»

كان داويز يراقبها بدقة شديدة، ثم قال: «هناك خصلة من شعرك تسترسل تحت القبعة، من الافضل ان تخفيها حتى احضر لك الشعر المستعار وسأختاره بلون مختلف عن لون شعرك.»

وافقته نورينا قائلة: «اجل بالطبع.»

شدت قبعتها إلى الخلف ووضعت خصلة الشعر بداخلها. بعدها وضعت القناع على وجهها حتى وصل إلى خدّيها.

قال داويز: «هذا افضل! الآن سأحصل على عربة توصلك إلى زاوية هيل ستريت وهناك تصلين إلى مركز العمل سيراً على الاقدام.»

فهمت نورينا، انه لا يعقل ان يكون هناك من يحتاج إلى وظيفة ويتحمل نفقة استخدام عربة نقل. وداويز يفهم في هذه الأمور اكثر منها بكثير.

عندما وصلا إلى هيل ستريت توقفت العربة في مفترق يصل إلى بركلي سكوير. ناول داويز الحوذي ما طلبه منه من مال.

بعدها قال: «انه في آخر هذا الجانب من الطريق، رقم ٤٢، يا آنسة نورينا. سأكون بانتظارك عندما تعودين.»

ابتسمت ابتسامة سريعة، قبل ان تبتعد. لم تكن لديها فكرة

ان داويز، كان يراقبها وهي تسير، ويفكر كم تبدو صغيرة وحزينة بالثوب الاسود.

قال داويز متمماً: «ما كان علي تركها بهذا العمل، لكنني لم اجد طريقة اخرى يمكنني حمايتها بها من خالتها الشريرة.»

صعدت نورينا درج منزل رقم ٤٢ ورفعت المسكة الفضية، فصدر عن ذلك موسيقى سمعت بوضوح في ذلك الشارع الخالي من الناس.

انتظرت نورينا، وشعرت انه قد مر وقت طويل قبل ان تسمع وقع اقدام من الداخل.

بعدها فتح الباب.

www.rewayti.net

الفصل الثالث

فتح الباب من قبل رجل عجوز شعره أبيض.

نظر إلى نورينا مستفهماً، فتناولت من جيبها البطاقة التي أعطاها إياها داويز وقدمتها إليه.

قالت: «لقد أتيت من قبل مكتب هانت للتوظيف.»

أخذ الرجل البطاقة ونظر إليها، بعدها ترك نورينا واقفة عند الباب، ودخل إلى الصالة.

اختفى في الداخل وسمعته نورينا يصرخ:

«سيد بلانك! سيد بلانك!»

فيما هي تنتظر عند باب المدخل، لاحظت كم أن اثاث المنزل أنيق، ومن الواضح أنها تعود لشخص يملك الكثير من المال.

بعد مرور لحظات تقدم منها رجل متوسط العمر بدا عليه أنه رئيس الخدم أو السكرتير الخاص.

كان يحمل البطاقة التي أحضرتها من الوكالة ثم نظر إلى نورينا، فشعرت أنه تفاجأ بمظهرها.

بعدها قال: «لقد أخبرت... الوكالة... أنني... بحاجة إلى رجل!»

كانت لغته الانكليزية ضعيفة، كما كان يجد صعوبة في لفظ بعض الكلمات، وكردة فعل وجدت نورينا نفسها تجيب بالفرنسية.

«كان من الصعب عليهم ايجاد سكرتير يجيد اللغة

الفرنسية لذلك أتيت، بسبب كما ترى يا سيدي، انني أجيد اللغة الفرنسية كما وانني املك خبرة بمهنة السكرتيرة.»

حدق بها الرجل بتعجب.

بعدها قال: «انتظري... سأكلم... السيد.»

أغلق الخادم الباب الامامي. ومع أنه لم يطلب منها، جلست نورينا على كرسي بقرب الباب.

جلست بطريقة مهذبة، وهي تمسك بحقيبتها، وأخذت تدعو من كل قلبها أن يوافق طلبها للعمل.

إذا رفض استخدامها، سيعود داويز ثانية إلى المكتب وستجبر هي للعودة إلى القصر. ولن تجرؤ على تناول أي طعام قبل أن يجد لها داويز مكاناً تبقى فيه.

شعرت أنه لا يعقل أن تسأل السيدة رولو بالبقاء عندها مع أنها كانت متأكدة أنها ستوافق على بقائها.

لكن في ذات الوقت، يقع سوق شيبرد بالقرب من خالتها، ومن الطبيعي أن الخدم يتسوقون من هناك.

فإذا رآها أحد، حتى ولو كانت متنكرة، لن يمنعهم ذلك من التوصل إلى معرفتها.

بدا أن الرجل الفرنسي قد غاب لمدة طويلة، لكنه عاد بعدها ليقول: «انت... تعالي!»

شعرت نورينا أن دقات قلبها تتسارع.

على الأقل لقد اتيحت لها الفرصة في موافقة السيد العجوز على رؤيتها.

سار الرجل الفرنسي أمامها في ممر ضيق وفتح باباً جانبياً.

www.rewayti.net

عندما دخلت نورينا فكرت أنه بلا شك قد أخطأ. فالستائر مغلقة والنور الوحيد الموجود يأتي من النار التي تشتعل في المدفأة.

بعدها رأت الرجل يشير إليها، كي تجلس على كرسي داخل الغرفة، واعتقدت أنه وضع خصيصاً من أجلها.

كان الكرسي غير مريح، لكنها جلست عليه.

ما إن تعودت عيناها على الظلام حتى أدركت أن هناك شخص في الغرفة. كان يجلس على أريكة مريحة مباشرة أمام النار.

هذا يعني أنه يدير ظهره لها، وهذا الأمر لن يمكنها إلا من رؤية أعلى رأسه.

تقدم الرجل الفرنسي منه وقال بصوت منخفض:

«سيدي، السيدة هنا.»

لم يكن هناك أية اجابة فخرج من الغرفة بهدوء.

انتظرت نورينا.

وأخيراً، تحدث الرجل بصوت عميق: «أنت تتكلمين الفرنسية؟»

علمت أن هذه هي فرصتها.

وبأفضل ما تتكلم باللهجة الفرنسية المميزة أجابت:

«بالطبع يا سيدي، انني اتكلم الفرنسية بطلاقة كما يمكنني كتابتها بالسهولة ذاتها. انني ايضا سكرتيرة متمرنة ولقد اعتدت على كتابة الرسائل لمن كنت أعمل لديهم قبل الآن.»

ساد الصمت لفترة بعد ذلك إلى أن بدأ الرجل الذي لم

تتمكن من رؤيته من الاجابة فجأة. كان يتكلم بسرعة لم تسمع بمثلها من قبل.

لقد اخبرتها معلمتها أن الفرنسيين يتكلمون لغتهم بسرعة مذهلة، لذا فقد شعرت بالراحة لأنها تفهم كل ما يقوله.

كان الرجل الجالس على مقعد قبالتها يسألها إذا كانت تستطيع ترجمة مقالات سياسية من الجريدة. واذا كانت تعرف قيمة النقد الفرنسي، وإذا ما سافرت يوماً إلى فرنسا.

كان يستعمل الفاظاً صعبة لا تستعمل عادة في الأحاديث اليومية.

عندما انتهى أخيراً أجابته نورينا بذات السرعة التي كان يتكلم بها.

أخبرته مرة ثانية عن مدى اللغة الفرنسية وأنه من السهل عليها ترجمة الانكليزية إلى الفرنسية، أو العكس بالعكس وكل ما هو مطلوب.

عندما توقفت عن الكلام عاد الصمت يلف الغرفة.

بعدها قال الرجل الذي يجلس قرب النار: «لغتك الفرنسية ممتازة، يا سيدة، لكنني أطلب رجلاً لهذا العمل.»

شعرت نورينا بخيبة الأمل لكن وبما انه من الهام جداً ان تحصل على العمل قالت بلهجة مختلفة: «أرجوك يا سيدي، أرجوك... امنحني فرصة... أعدك بأنني سأقوم بكل ما يطلب مني من اعمال. إنه مهم جداً أن أحصل على الوظيفة... وفي الحال.»

عاد الصمت يلف الغرفة من جديد، ثم قال الرجل بعد قليل: «لما أنت في هذه العجلة؟»

www.rewayti.net

«ليس لدي مكان... اذهب إليه، كما انني أحتاج إلى وظيفة... لأعيش.»

«أنت تقصدين... أن لا مال لديك؟»

«قليل جداً، يا سيدي، لكن الاهم الآن، هو أن أجد مكاناً... أبقى فيه.»

كادت أن تقول لاختبأ فيه، لكنها استدركت في اللحظة الاخيرة، بعدها شعرت أن الوقت يمر ببطء شديد.

ثم قال: «يجب أن أشرح لك بأنني طلبت سكرتيراً كفؤاً ينال ثقتي ولا يخدعني أو ينقل عن لساني أي شيء أقوله أو اقوم به.»

«بالطبع، يا سيدي، هذا شيء مفهوم!»

«لكن النساء تتكلم كثيراً، وأنت امرأة!»

«هذا أمر لا أستطيع تغييره، لكنني... أعدك، إذا استخدمتني سأكون مخلصة ولن أقوم بأي عمل قد يؤذيك أو يسيء إليك بأي حال من الاحوال.»

لم تعلم لماذا قالت له كل هذا الكلام، لكنها شعرت بأن عليها أن تكون واضحة.

عاد الصمت ثانية قبل أن يقول الرجل:

«كيف يمكن أن أتأكد من أن بإمكاني الوثوق بك؟ فأنا أعمى وعليك قراءة رسائلي، مهما كانت خاصة وشخصية تلك الرسائل.»

«افهم هذا بالطبع، وأنك إذا استخدمت رجلاً فإنك تتوقع منه أن يتصرف كسيد. وأنا أيضاً أعدك يا سيدي، بأنني سأتصرف... كسيدة.»

«وهذا ما أخاف منه!»

كان هناك، نبرة ساخرة في صوته. مما جعلها تشعر أنه لا يعقل أن يكون عجوزاً كما كانت تعتقد.

ولأنها شعرت بالخسارة أكثر من الربح قالت:

«لا أعلم... كيف أستطيع أن أجعلك تثق بي... وأن كل عمل سأقوم به لأجلك، سيبقى... سراً، أقسم لك بذلك. أرجوك يا سيدي، امنحني... فرصة!»

شعرت بالخوف فجأة من ان يطلب منها الرحيل بعد كل الذي قالته.

عندها عليها مواجهة الرعب الذي سينتظرها على يد زوجة أبيها.

بدا لها وكأن وقتاً طويلاً قد مضى قبل أن يجيب الرجل ببطء:

«إذا وافقت على طلبك. متى يمكنك استلام عملك؟»

«هل تعني... ما تقول.. هل حقاً... تعني ذلك؟»

بان الفرح بوضوح في صوتها حيث لم يكن ظاهراً من قبل.

بعدها أدركت أنها لم تجب على سؤاله. فقالت:

«أستطيع الحضور... بعد ظهر اليوم، فقط علي توضيب امتعتي.»

اجابها: «حسناً، أتوقع حضورك خلال ساعتين أو ثلاث.»

«شكراً لك، آه شكراً لك، يا سيدي، إنك لطيف جداً! كل ما استطيع قوله... إنني لن أخذلك وإنني شاكرة لك أكثر بكثير مما أستطيع... التعبير عنه بكلمات.»

نهضت عن الكرسي ما إن أنهت كلامها.

www.rewayti.net

وقبل أن تتمكن من التقدم نحوه لتشكره مجدداً كان قد قرع الجرس.

دخل جاين إلى الغرفة بسرعة.

قال الرجل الجالس على المقعد:

«إن السيدة ستذهب لتحضر أمتعتها، يا جاين، وستنضم الينا بعد بضع ساعات.»

فتح جاين الباب وانتظر حتى تغادر نورينا الغرفة.

نظرت نحو الرجل وقالت: «شكراً، يا سيدي، لك مني جزيل الشكر.» قالت هذا وخرجت من الغرفة.

لحقت بجاين حتى فتح لها الباب الرئيسي للمنزل.

قالت باللغة الفرنسية: «إنني سعيدة جداً لأنني سأعود ثانية.»

أجاب: «وأنا أيضاً، يا سيدتي.»

ودعها فنزلت الدرج، وسمعت الباب يقفل وراءها.

اسرعت الخطى في الشارع لتصل إلى داويز الذي كان ينتظرها. كانت تعلم أنه من الخطأ، أن يلاحظ جاين أن هناك احد بانتظارها في الشارع.

لم يقترب داويز منها الا عندما وصلت إلى ساحة باركلي.

سألها بقلق: «هل حصلت على الوظيفة، يا آنسة نورينا؟»

«لقد حصلت عليها، يا داويز! كان أمر صعباً ولقد اعتقدت أولاً أنه سيطلب مني الانصراف لأنني امرأة.»

قال داويز: «هذه أخبار جيدة، جيدة بالفعل! ومتى يمكنك مباشرة العمل؟»

«في أقرب وقت ممكن، أي عندما أجمع أمتعتي.»

ما إن قالت نورينا ذلك حتى أدركت أن هذه مشكلة بحد ذاتها.

قال داويز: «لقد فكرت بذلك، يا آنسة نورينا، سأذهب وأحضر أمتعتك إلى منزل السيدة رولو.»

قالت بقلق: «لكن... قد تشاهدك زوجة أبي وتطرح عليك الاسئلة؟»

سحب داويز ساعته من جيب سترته ونظر إليها ثم قال: «إنها الآن الثانية عشرة إلا ربعاً وستذهب سيدتي إلى مأدبة غداء كبيرة، لذا ستغادر القصر عند الثانية عشرة والربع.»

تنهدت نورينا بارتياح قائلة:

«إذن بإمكانك أن تحزم كل امتعتي يا داويز، ومن الافضل أن تحضر لي كل ما أملك. فمن الخطأ أن انفق مالاً لا ضرورة له.»

بعدها قالت وكأنها اكتشفت شيئاً جديداً: «المال! يجب أن يكون لدي بعض المال معي! لدي القليل فقط في محفظتي، بعد أن دفعت نقداً ثمن القبعة.»

قال داويز: «لقد فكرت أن عليك الذهاب إلى المصرف لتسحبي مبلغاً من المال. هل يبقى دفتر الشيكات في حوذتك؟»

أجابت نورينا: «إنه في حقيبة يدي.»

نادى داويز إلى عربة نقل وصعدا إليها.

أعطى اسم المصرف الذي يضع فيه السيد سدجون أمواله إلى الحوذي قائلاً له انه في مونت ستريت.

ما إن سارت العربة حتى أخذت نورينا دفتر الشيكات من حقيبتها.

www.rewayti.net

قالت وهي تنظر إليه:

«ربما، سيكون من الخطأ أن أذهب بنفسي إلى المصرف. فلقد كنت هناك مع والدي.»

قال داويز: «سأحضر لك قلماً، يا آنسة نورينا، وسأقول لهم ان قدمك تؤلمك ولا تستطيعين السير عليها.»

ضحكت نورينا وقالت:

«المزيد من الاكاذيب! انك تعلم ما كانت تقوله مربيتي، كذبة صغيرة تقود إلى أخرى اكبر ويعتاد المرء في النهاية على ذلك!»

قال داويز مشجعاً: «لا اعتقد انت بالذات قد تعتادين على ذلك.»

عندما وصلا إلى المصرف لم يجدا اية صعوبة تذكر، وفعل داويز كما وعدها، فأحضر لها قلماً. كتبت عليه نورينا شيكاً بقيمة ٣٠٠ باوند انكليزي.

قالت: «يبدو أنه مبلغ كبير من المال، لكن لا أحد يعلم، فقد تطلب خالتي من المصرف أن يعلمها إذا حاولت أن أسحب مبلغاً جديداً.»

قال داويز محذراً: «ستحتفظين به في مكان آمن، ولن يشك أحد ان امرأة تعمل كي تعيش تملك مثل هذا المبلغ من المال.»

بعد فترة سألها:

«هل قال السيد كم سيدفع لك؟»

أجابت نورينا: «لا، ولم أفكر حتى أن أسأله.»

قال داويز: «كان علي أن أذكرك، فالمال مهم لهم كأهمية العمل لك.»

قالت نورينا: «إني أدرك ذلك، لكن لدي احساس أنه إنسان مهذب ومعطاء.»

لم تقل أي كلمة بعد ذلك، لكنها شعرت أن داويز ميّال للشك به.

أعادتهم العربة إلى سوق شيبرد.

وأسرعت نورينا بالدخول إلى بيت السيدة رولو متمنية ألا يراها أحد.

بقي داويز في العربة ليعود فيها إلى بارك ستريت.

كان متنبّهاً تماماً لأن يتوقف قبل الوصول إلى البيت ليتابع طريقه سيراً على الاقدام.

أعطته نورينا بعض المال كي يدفع إلى العربة. وعندما أرادت أن تعطية شيئاً لنفسه رفض ذلك وقال: «ستحتاجين لكل فلس من هذه الاموال، يا آنسة نورينا، فلا تكوني مبذرة. المتوقع من امرأة تمر بظروف صعبة أن تحسب حساب كل قرش.»

قالت واعدة: «إذن هذا ما سأفعله يا داويز، لكن لا تنسى، إذا احتجت إلى أي مال يمكنك أن تطلب ذلك مني فقط مهما كان مقدار المبلغ.»

فكرت وهي تتكلم أنها تفضل أن تعطي أموالها لداويز ولا ان تعطيها لخالتها الشريرة.

في ذات الوقت، شعرت أنه لأمر مخيف أن يفكر المرء بقتل انسان كي يحصل على أمواله.

تأثرت من كون السيدة رولو قد حضرت غداء شهياً لها.

فقالت: «إنه لطف زائد منك أن تتحملي هذه المشقة!»

www.rewayti.net

جلست إلى الطاولة في مطبخ صغير تشعّ فيه النظافة ككافة ارجاء البيت.

قالت السيدة رولو:

«إنني أشعر بالفرح عندما أجد من أطهي الطعام له. ولأقول الحقيقة، يا آنسة، أحب الناس والمشاركة معهم فأنا افتقد زوجي أكثر بكثير مما أستطيع التعبير عنه!»

سألت نورينا: «منذ متى توفي؟»

«منذ أربع سنوات! ولقد استمريت بالبكاء عليه كل يوم حتى أتى اندريه.»

قالت نورينا: «ومن حسن الحظ، أن يكون مركز عمله قريباً من منزلك.»

قالت السيدة رولو: «هذا ما يقوله، لكنه يمضي الكثير من بمساعدتي في جلب اغراضي من السوق، وهذا لطف منه.»

قالت نورينا: «إني متأكدة أن صداقتك تعنيه كثيراً.»

تمتعت كثيراً بغدائها، عندما انتهيا منه أسرعت السيدة رولو إلى عملها في الحانوت بينما جلست نورينا تنتظر عودة داويز.

عندما وصل، نظرت نورينا من النافذة، فرأت أن العربة التي أقلت داويز تمتلىء بأمتعتها.

شعرت، أنه بلا شك، تذكر كل ما أحضرته معها من الريف بما فيها الثياب التي كانت ترتديها في فترة الحداد على أمها. وهكذا ستتمكن من ارتدائها ما دامت تعمل لدى رجل أعمى.

فهو لن يتمكن من رؤية ما ترتديه، ثم قالت لنفسها: في ذات الوقت، يجب اكون حذرة.

فكما قال لها داويز، لا ينقل أخبار السادة إلا الخدم.

وعندما دخل إلى المطبخ قالت له: «أرى أنك أحضرت لي كل شيء! كم أنت ذكي!»

قال داويز: «لقد حدث كما قلت لك تماماً، يا آنسة نورينا، فخالتك خارج القصر لكنها سألت كثيراً عنك وتساءلت أين أنت.»

سألت نورينا بقلق: «ما الذي قالته؟»

أجاب داويز:

«أعتقد، مع أنه لم يدرك أحد بذلك، بأنها كانت تشعر بالحيرة والدهشة لأنك لست مرمية على الأرض ميتة مثل الهر المسكين في هذا الصباح!»

ارتجفت نورينا من الخوف وقالت:

«هل سألت إلى أين ذهبت؟»

«قال لها السيد بولتون أنك بلا شك قد غادرت القصر بعد الفطور لأنه لم يراك بعد ذلك. وقال لها ايضا: «أتوقع أن تكون الآنسة نورينا قد ذهبت إلى قصر عمتها. فأنا أعلم أنها ستتناول الغداء هناك.»

وضعت نورينا أصابعها على فمها. وقالت: «داويز، لقد نسيت ذلك! كان يجب أن أتناول الغداء عند عمتي، وبالطبع كان علي أن أخبرها بذلك.»

قال داويز: «ستتركين الامور على ما هي عليه. لقد ذهبت بعيداً، وهذا هو المهم الآن.»

سألته مستفسرة: «ألم يجدوا الأمر غريباً لأنك احضرت كل امتعتي؟»

«لقد قلت لهم انك عائدة إلى الريف مع بعض الاصدقاء،

www.rewayti.net

وبأنك طلبت مني أن أجمع لك ثيابك وأحضرها إلى محطة فكتوريا.»

«داويز، هل تعتقد أنهم اقتنعوا بما قلته لهم؟»

أجاب داويز وهو يضحك:

«بالطبع اقتنعوا! وعندما أعود إلى القصر سأقول ان خادماً كان بانتظاري عند المحطة ليأخذ أمتعتك وتركت الأمتعة معه.»

ضحكت نورينا.

قصة داويز كانت غامضة وسيمر وقت طويل قبل أن يدرك أحد أنها موجودة في مكان لا أحد يستطيع معرفته.

ومع ذلك لن يحمل هو مسؤولية اختفائها.

قالت بحماس: «إنك نابغة، وأنت تعلم كم أنا شاكرة لك لمساعدتي.»

قال داويز وهو يسلمها كيس من ورق: «لا أعلم كيف ستجدين هذا.»

وقبل أن تفتحه علمت نورينا ما بداخله.

انه الشعر المستعار، وقد بدا وكأنه سيستعمل على خشبة المسرح إذ أنه مصفف بشكل يخفي الخدود.

خلعت نورينا قبعتها قبل أن تتناول الغداء، فأمسكت بالشعر المستعار واتجهت ناحية المرآة المعلقة على الحائط. كان ضيقاً قليلاً لكنه ناسب رأسها بشكل واضح.

وإذا وضعت شريطة سوداء على جبهتها، لن يشك أحد للحظة أنه ليس شعرها الحقيقي.

كان تبدو مختلفة بشكل واضح. وكانت متأكدة أنه حتى والدها لن يعرفها إذا رآها الآن.

قال داويز بثقة: «انه مناسب تماماً.»

«إنه جميل، وإنني أبدو مختلفة من غير أن يظهرني قبيحة.»

قال داويز بإخلاص:

«لا يعقل أن تكوني كذلك، يا آنسة نورينا، لكنك لا تشبهين ذاتك، وهذا هو المهم.»

وضعت نورينا قبعتها فوق الشعر المستعار وبعدها لبست النظارات.

قالت: «الأمر الوحيد الذي أخاف منه، هو أن يراني أحد بصورة غير متوقعة. فإذا ظهرت مرة بشكلي الحقيقي قد أجبر على مغادرة العمل بسبب هذا التخفي.»

قال لها محذراً بصوت جاد: «يجب أن تكوني بغاية الحذر، يا آنسة نورينا، وإن واجهت أية مشكلة تعودين فوراً إلى هنا هل فهمت ذلك؟»

اجابته: «بالطبع فهمت، يا داويز، وسأفعل تماماً ما تقول لي، لكنني لا أرى أنني سأقع بأي نوع من المشاكل التي تخاف منها.»

هز داويز رأسه، وقال:

«لا يمكنك الوثوق بهؤلاء الفرنسيين، فإذا كان للسيد العجوز أصدقاء عليك أن تختفي عن الانظار. تذكري، ان زوجة أبيك تبحث عنك، والاهمال قد يسبب للمرء فقدان حياته!»

قالت نورينا وقد شعرت بالخوف: «أو للمرأة.»

بعدها بذلت مجهوداً كي تبتسم، وقالت:

«لقد كنت عاقلاً جداً في هذه الأمور، يا داويز، وفي أحد

www.rewayti.net

وبأنك طلبت مني أن أجمع لك ثيابك وأحضرها إلى محطة فكتوريا.»

«داويز، هل تعتقد أنهم اقتنعوا بما قلته لهم؟»

أجاب داويز وهو يضحك:

«بالطبع اقتنعوا! وعندما أعود إلى القصر سأقول ان خادماً كان بانتظاري عند المحطة ليأخذ أمتعتك وتركت الأمتعة معه.»

ضحكت نورينا.

قصة داويز كانت غامضة وسيمر وقت طويل قبل أن يدرك أحد أنها موجودة في مكان لا أحد يستطيع معرفته.

ومع ذلك لن يحمل هو مسؤولية اختفائها.

قالت بحماس: «إنك نابغة، وأنت تعلم كم أنا شاكرة لك لمساعدتي.»

قال داويز وهو يسلمها كيس من ورق: «لا أعلم كيف ستجدين هذا.»

وقبل أن تفتحه علمت نورينا ما بداخله.

انه الشعر المستعار، وقد بدا وكأنه سيستعمل على خشبة المسرح إذ أنه مصفف بشكل يخفي الخدود.

خلعت نورينا قبعتها قبل أن تتناول الغداء، فأمسكت بالشعر المستعار واتجهت ناحية المرآة المعلقة على الحائط. كان ضيقاً قليلاً لكنه ناسب رأسها بشكل واضح.

وإذا وضعت شريطة سوداء على جبهتها، لن يشك أحد للحظة أنه ليس شعرها الحقيقي.

كان تبدو مختلفة بشكل واضح. وكانت متأكدة أنه حتى والدها لن يعرفها إذا رآها الآن.

قال داويز بثقة: «انه مناسب تماماً.»

«إنه جميل، وإنني أبدو مختلفة من غير أن يظهرني قبيحة.»

قال داويز بإخلاص:

«لا يعقل أن تكوني كذلك، يا آنسة نورينا، لكنك لا تشبهين ذاتك، وهذا هو المهم.»

وضعت نورينا قبعتها فوق الشعر المستعار وبعدها لبست النظارات.

قالت: «الأمر الوحيد الذي أخاف منه، هو أن يراني أحد بصورة غير متوقعة. فإذا ظهرت مرة بشكلي الحقيقي قد أجبر على مغادرة العمل بسبب هذا التخفي.»

قال لها محذراً بصوت جاد: «يجب أن تكوني بغاية الحذر، يا آنسة نورينا، وإن واجهت أية مشكلة تعودين فوراً إلى هنا هل فهمت ذلك؟»

اجابته: «بالطبع فهمت، يا داويز، وسأفعل تماماً ما تقول لي، لكنني لا أرى أنني سأقع بأي نوع من المشاكل التي تخاف منها.»

هز داويز رأسه، وقال:

«لا يمكنك الوثوق بهؤلاء الفرنسيين، فإذا كان للسيد العجوز أصدقاء عليك أن تختفي عن الانظار. تذكري، ان زوجة أبيك تبحث عنك، والاهمال قد يسبب للمرء فقدان حياته!»

قالت نورينا وقد شعرت بالخوف: «أو للمرأة.»

بعدها بذلت مجهوداً كي تبتسم، وقالت:

«لقد كنت عاقلاً جداً في هذه الأمور، يا داويز، وفي أحد

www.rewayti.net

نظرة واحدة افادتها أنه مختلف تماماً عما كانت تتوقعه.

كانت عيناه تلفهما عصبة كبيرة وبذلك لم تتمكن من التعرف على وجهه بالكامل.

لكنها أدركت انه ليس كما فهمت رجلاً عجوزاً. لقد كان يجلس على كرسيه بكبرياء، فشعرت أنه بلا شك كان في يوم من الايام رجلاً رياضياً.

خرج جاين من الغرفة، فشعرت نورينا بالخجل وهي تقترب منه.

قال الرجل الفرنسي:

«إذن لقد عدت ثانية، ولقد احضرت معك، كما علمت، الكثير من الأمتعة.»

أجابت نورينا: «يجب أن اعتذر عن ذلك، لكن يجب أن تعلم يا سيدي، انني الآن أسافر مع كل ما أملك، حتى أجد مكاناً أقيم فيه بصورة دائمة.»

سألها مستوضحاً: «وهل حقاً تعتقدين أن ذلك المكان سيكون عندي.»

أجابت: «هذا... ما... أتمناه.»

قال الرجل الفرنسي:

«لقد كنت أفكر بعد ان غادرت، انني لم أكن واضحاً كفاية عندما لم أخبرك أنه متى أجد الرجل المناسب الذي سيأخذ مكانك. سأطلب منك الرحيل.»

حبست نورينا أنفاسها. بعدها قالت: «كل ما أتمناه وارجوه، هو أن يمرّ وقت طويل... قبل أن تجده أو ان اكون كما يقول المثل وجه النحس بالنسبة اليه.»

قالت الكلمتين الاخيرتين بطريقة جعلت الرجل الفرنسي يضحك، وساد الصمت لفترة فتساءلت نورينا إن كان بإمكانها الجلوس.

بعدها قال:

«لدي بعض الاعمال لك. انظري إلى المكتب ستجدين بعض الرسائل هناك.»

سارت نورينا إلى المكتب بجانب النافذة، كان هناك كومة من الرسائل وأدركت أنها تجمعت منذ أن تعرض إلى مرضه الحالي.

التقطت الرسائل وعادت إلى جانب المدفأة وهي تقول: «لقد وجدتها يا سيدي، وهناك العديد من الرسائل.»

قال الرجل الفرنسي: «عليك أن تقرأيها لي، لكن لا تهتمي بخصوص الفواتير، فقط رسائل الدعوات والرسائل الخاصة.»

جلست نورينا على الكرسي حيث كان هناك طاولة صغيرة بينهما.

بسرعة أخرجت الفواتير من الرزمة ووضعتها جانباً على الطاولة، ووجدت عدد من المغلفات التي ادركت أنها تحتوي على دعوات.

كانت هذه المغلفات تشبه تلك التي كانت تفتحها لعمتها حتى أنها تميزت خط بعضهم أيضاً.

عادت إلى المكتب لتأتي بأداة لفتح الرسائل، فوجدت ان لها مسكة من ذهب حُفر عليها نقوش متقنة.

أدركت نورينا أنها إلى الآن لا تعلم اسم مستخدمها، وتساءلت إن كانت تستطيع أن تسأله.

www.rewayti.net

بعدها قالت لنفسها ان ما تحتاجه هو فقط أن تفتح احدى المغلفات لتجد اسمه بالداخل.

فتحت احدى المغلفات وعندها رأت اسمه في أعلى البطاقة، السيد اليكسيس شارلمونت.

اتسعت عيناها من الدهشة. لم تتوقع للحظة أن يكون مستخدمها، والذي وافق على توظيفها بهذه الطريقة، أن يكون مميزاً وبهذه الأهمية.

قالت بصوت عالٍ:

«هذه بطاقة دعوة للعشاء ليوم بعد الغد، يا سيدي، من السيدة هيرترتون.»

ساد الصمت لفترة قبل أن يقول: «ابحثي إذا كان هناك دعوات أخرى، سأخبرك كيف تجيبين عليها.»

فتحت نورينا أربع دعوات أخرى. اثنتان منهما دعوتا عشاء، والاثنتين الباقيتين، دعوتان لحفلتين تليهما حفلة للعشاء.

وضعت الدعوات على جانب من الطاولة.

بعدها قالت: «هناك رسالتان يا سيدي، ويبدو أنهما مرسلتان من شخص واحد لأن عليهما الخط نفسه.»

رأت الضيق على ملامح وجهه قبل أن يجيب.

«إذن بما أني لا أستطيع قراءتها بنفسي، عليك أن تقرأيها لي.»

علمت نورينا من صوته أنه يكره كثيراً أن يقرأ أي كان ما كتب له شخصياً. لكن لم يكن هناك خيار آخر.

فتحت نورينا الرسالة الأولى، ولاحظت على الفور أنها تحمل عطراً نادراً وجميلاً.

بدأت بقراءة السطر الأول ثم توقفت لتقول بشيء من الاضطراب:

«إنها رسالة خاصة جداً، سيدي. وهي مكتوبة باللغة الانكليزية أتريد أن أقرأها في نفس اللغة، أم تفضل أن تسمعها باللغة الفرنسية؟»

للحظة لم يجب، بعدها قال بصوت مكتئب: «اقرأيها كما هي مرسلة إلي!»

شعرت نورينا أنه من الأفضل لها لو تترجمها للغة الفرنسية لكنها لم تستطع إلا تنفيذ الأوامر، لذلك قرأت بصوت عالٍ.

الى السيد اليكسيس.

لا أستطيع أن أخبرك كم انني شديدة الأسف لما حدث في ذلك اليوم اثناء غيابي في الريف، وكيف أن هيوغو اساء معاملتك بصورة غير متوقعة وسط الاصدقاء في دعوة الغداء.

عرفت انه كان غاضباً جداً وأخبرني أنه لقنك درساً. لم أعلم ماذا يعني بكلامه ولكنه إذا كان قد أصابك بسوء، فأنا آسفة جداً.

المعذرة ولا ادري كيف سنتمكن من ان نزيل سوء التفاهم هذا بينك وبين هيوغو.

وتفضل بقبول فائق الاحترام.

باتسي.

انتهت نورينا من قراءة الرسالة ونظرت إليه وقد أدركت وهي تقرأ، أنه كان شديد الغضب لدرجة انها شعرت بأن غضبه سيصل إليها.

www.rewayti.net

اعادت الرسالة الى المغلف بصمت وهي تشعر بالاحراج. بعدها فتحت الرسالة الثانية المتبقية وكانت محقة بتفكيرها، فهذه الرسالة أيضاً من المرأة نفسها.

وبما أن اليكسيس بقي صامتاً قالت: «هذه... الرسالة الثانية.»

قرأت عالياً.

«إلى السيد اليكسيس.

أخبار رائعة! ومذهلة. سيذهب هيوغو إلى سباق دونكستر غداً صباحاً!

ولقد قمت باتصالات مع بعض الاصدقاء الذين سيمكث عندهم لكي أتأكد أن لا مجال للخطأ.

انها فرصتكما الوحيدة لتتصافيان، فلا تفوّتها!

باتسي.

اختفى صوت نورينا وهي تعيد الرسالة إلى المغلف ثم قالت:

«هذا هو كل شيء، يا سيدي.»

قال: «أشعر وكأنك تشجبين ما يحدث من غير أن تعبري عن ذلك بالكلام.»

أجابت نورينا: «إني... إني آسفة، يا سيدي، إذا... كان هذا هو الانطباع الذي... صدر مني.»

قال وكأنه يتهمها: «يبدو كأنك صدمت وأنك لا توافقين أو تتوقعين مثل هذا التصرف.»

قالت نورينا باندفاع: «لكن ليس... بالتحديد منك.»

«ممن إذاً؟»

فكرت نورينا أنه من الخطأ أن تجيب.

لكنها أجابت وكأنها تناقش الموضوع مع والدها: «من الظروف التي تخبر المرء احيانا ان يفقد السيطرة على اعصابه.»

بدت الدهشة على ملامح وجهه وقال بصوت مرير: «ذلك لأنك تعيشين في الريف، فمن الواضح أن لا معلومات لديك عن الحياة في لندن.»

أجابت نورينا: «إنها ليست المعلومات التي أرغب في معرفتها.»

قال لها: «أعتقد الآن أنك فهمت شيئاً من الذي حدث من جراء هاتين الرسالتين؟»

«هل زوج... السيدة... التي أرسلت لك الرسالتين هو الذي أصاب عينيك؟»

فكرت وهي تتكلم أنها بلا شك شجاعة كي تسأله هذا السؤال.

أجاب: «لقد أطلق النار علي من بندقيته. ولقد كنت محظوظاً إذ كنت أرتدي معطفي وقبعتي، حيث وصلت إليهما معظم الطلقة. ومع ذلك انتشر بعض شظاياها حول عيني ولكي أنقذ بصري نصحني الطبيب وأصر على أن أبقى معصوب العينين لفترة طويلة.»

حدقت نورينا به. هذا أمر لم تفكر به قط، في أن يكون الطلق الناري هو سبب فقدانه بصره. وبصوت بالكاد استطاع سماعه، قالت:

«لقد اطلق النار عليك... وأنت لا تحمل سلاحاً؟ لا أستطيع التصديق أن أي سيد يستطيع القيام بمثل هذا... العمل المشين!»

www.rewayti.net

«صحيح ان الرجل الذي نتكلم عنه ذو مركز مهم، لكن ذلك لا يعني ان عليه التصرف كسيد نبيل!»

قالت نورينا: «أعتقد أنه... تصرف مخزٍ! ولو أن أحداً علم بتصرفه هذا، لكان أبعد عن محيطه... ولما عاد أي رجل محترم إلى التحدث معه.»

«أرى بوضوح، أن لديك أراء مثالية عن تصرف الرجال في انكلترا، لكن أستطيع القول انه ومتى يفقدون اعصابهم، يتصرفون كالأوغاد في أي شارع حقير!»

أصبحت المرارة في صوته واضحة ولا يمكن لأحد ان يخطىء بها.

ضمت نورينا يديها إلى بعضهما وقالت:

«لكن إذا كان طبيب العيون يقول انك ستصبح بخير... فمن المؤكد... أنها مسألة وقت فقط.»

قال: «نعم مجرد وقت، لكن لا رغبة لي على الاطلاق في أن أصبح أضحوكة أو أن افسح المجال للسخرية بسبب أمور تافهة.»

سألت نورينا: «إذن ماذا ستفعل؟»

قال: «سأغادر غداً إلى باريس، هل أنت جاهزة للرحيل معي.»

قالت نورينا موافقة: «أجل... أجل بالطبع.»

«إذن أجيبي على الدعوات بما يلي:

يشكركم شارلمونت على دعوتكم اللطيفة. لكن عليه العودة بصورة غير متوقعة إلى فرنسا بسبب مرض فاجأ أحد اقربائه.»

سألت نورينا: «و... والرسائل؟»

أجاب من دون تردد: «مزقيها وارميها في النار ودعيها تحترق!»

كان الحقد واضحاً في صوته.

وما ان فعلت ما طلبه منها حتى فهمت تماماً كيف يشعر.

لقد اساء معاملته ذلك الرجل بطريقة مريرة.

التهمت ألسنة النار الرسالتين اللتين رمتهما في المدفأة، فتمنّت نورينا لو تستطيع بذات الطريقة ان تتخلّص من القيود التي تربطها بزوجة أبيها.

قالت لنفسها: إنهما... ذلك الرجل وامرأة ابيها، جديران بالازدراء كليّاً!

www.rewayti.net

الفصل الرابع

بالرغم من قرار اليكسيس للفرار من لندن، فهما لم يتمكنا من الرحيل قبل اليوم التالي.

فقد قال السائس الذي تعاقد معه كي ينظم الرحلة، انه من الصعب، بهذا الوقت القصير، أن يحصلا على غرف في السفينة البخارية.

كما أضاف، انه ليس بالامكان أن يلحق بعربته بهذه السرعة بالقطار المتوجه إلى باريس في نفس اليوم.

اقتنع على مضض بضرورة الانتظار إلى اليوم التالي لكنه أعطى معلومات واضحة وصارمة لجاين ألا يعرف أحد أنه ما زال مقيماً في لندن.

في ذلك الوقت، علمت نورينا أن القصر الذي يعيش فيه اليكسيس هو للسيد ونتربرن، وهو من احد اصدقائه.

كان ونتربرن خارج البلاد ولقد قدم له القصر طول فترة بقائه في لندن وكان الخدم يهتمون بالقصر كما لو انه موجود.

تفاجأت نورينا من أن تجد الطعام بكل هذه النكهة الطيبة، كما عرفت أن معظمه يحضره جاين.

كانت تتوقع أن تتناول الطعام بمفردها، لكن عندما حان وقت العشاء قال اليكسيس:

«إذا تناولت العشاء معي أستطيع متابعة بحث أي أعمال أخرى.»

قال ذلك بحدة وكأنه يتضايق من أن تشاركه العشاء.

مع ذلك أجابت نورينا بهدوء: «شكراً لك، يا سيدي.»

وفكرت بفائدة الفستان الأسود الذي اشترته مع أن اليكسيس لن يتمكن من رؤيته وهي ترتديه.

في الواقع كان يناسبها لكن بشكل يختلف عن بقية ثيابها العادية.

ثم تساءلت بقلق فيما لو سترتدي تلك الثياب ثانية؟

وفكرت بأسف بالمبلغ الكبير الذي انفقه والدها من أجل تلك الثياب.

من ناحية اخرى كانت خائفة من أن يصرفها اليكسيس من عملها ما أن يصل إلى باريس.

عندها، عليها أن تبحث عن عمل جديد وكذلك عن مكان تقيم فيه.

قالت لنفسها وكأنها تتحدث مع والدها: «من الخطأ دائماً أن نخاف من الحاجز قبل أن نقفزه. عليّ فقط الانتظار لأرى ماذا سيكون معي.»

على كل حال، شعرت بالراحة لأنها تعرف الآن ان باستطاعتها تناول كل ما هو موجود من طعام على الطاولة دون الشعور بالخوف من أن يكون مسموماً.

كان من الصعب عليها أن تفكر بالذي حدث ليلة الأمس دون أن تشعر بالألم والخوف يسيطران عليها.

بعدها قالت لنفسها ان عليها التصرف بهدوء ورويّة، فهذا ما كانت تعلمها إياه أمها.

فقد كانت تقول لها دائماً: «الاشراف يتصرفون دائماً بكرامة في الأماكن العامة. انهم لا يعبرون عن مشاعرهم الحزينة في الجنائز أو في أي وقت آخر. وعليهم دائماً

www.rewayti.net

السيطرة على أنفسهم، حتى ولو أطلق النار عليهم أو سقطت القذائف بجانب عرباتهم.» تذكرت نورينا كيف تصرفت الملكة فكتوريا بشجاعة نادرة عندما أطلق شاب عليها النار في الحديقة. فقالت لنفسها، لا يمكن للمرء التأكد من أي شيء.

حتى اليكسيس، الذي تراه انسان هادىء ومحترم، تعرض للرصاص بسبب سوء تفاهم بسيط.

وكانت نتيجة سوء التفاهم قاسية حين كتب عليه ان يمضي الحياة وهو أعمى.

تكلم اليكسيس على العشاء بعدة مواضيع على نحو سريع وبارد، لكن، ولا واحد من تلك المواضيع كان يتعلق به شخصياً.

لحسن الحظ، كانت نورينا معتادة على مناقشة الأوضاع السياسية والعلاقات الدولية مع والدها. لذلك لم تشعر أنها تائهة وسط هذه المناقشة.

في الحقيقة فاجأته بمعلوماتها عن احداث فرنسا الأخيرة.

ففكرت وهي تبتسم أنه بهذه الطريقة لن يعلم بحقيقتها بأنها شابة وصغيرة السن.

لم يستغرق العشاء طويلاً. وكل ما تناوله، كان قد قُطع إلى قطع صغيرة من قبل جاين.

كان يأكل بأنفة وكبرياء، وكأنه يريد أن يبدو امامها طبيعياً قدر الامكان.

عندما انتهى من العشاء اعتذرت للذهاب إلى غرفتها، فقد كانت متعبة جداً.

نزعت الشعر المستعار وسرحت شعرها الطبيعي، ثم صعدت إلى سريرها حيث نامت على الفور.

* * *

استيقظت نورينا على صوت المرأة زوجة الخادم وهي تسحب الستائر عن النافذة. قالت: «سيكون الفطور جاهزاً بعد نصف ساعة.»

تركت لها وعاء من الماء الساخن في غرفة الحمام وخرجت من الغرفة.

فتساءلت نورينا فيما لو لاحظت شعرها، لكنها تذكرت أنها لم تشاهدها من قبل، لذلك لن تلاحظ شيئاً غريباً، فثبتت الشعر المستعار جيداً هذه المرة، فقد تحل كارثة إذا علم اليكسيس انها متخفية.

تحدث معها قليلاً أثناء تناول الفطور وبعد ان انتهيا، وصل السائس الذي أعطاه المركيز الاوامر لأن يقوم بالحجوزات اللازمة.

قال بتهذيب مطلق: «اعتقد ان عليّ اخبارك، يا سيدي، بأنني قد حجزت لك أفضل مقصورتين في السفينة البخارية، ولقد وصلني هذا الصباح تلغراف من فرنسا يقول ان عربتك الخاصة ستقطر بالقطار في فترة بعد الظهر.»

أجاب اليكسيس: «شكراً لك، وهل تأكدت أن أحداً لم يعرف هويتي؟»

«لقد تمّت الحجوزات في محطة فكتوريا وفي القطار السريع تحت اسم الكونت دي سوسيون.»

www.rewayti.net

أجاب: «أحسنت صنعاً.»

تراجع الرجل وغادر الغرفة، قال وكأنه يتحدث مع نفسه: «الصعوبة الآن في كيفية انتقالي إلى السفينة البخارية من دون أن يلاحظني أحد.»

فكرت نورينا قليلاً، بعدها سألت: «هل أستطيع أن أبدي اقتراحاً؟»

سألها: «وما هو؟»

«بما انك رجل طويل القامة ستلاحظ الناس بسرعة العصبة على عينيك، لكن، ان كنت تجلس على كرسي متحرك، فسيعتقد الناس انك مجرد رجل عجوز.»

قال: «هذا اقتراح ذكي جداً، لا أستطيع لماذا لم أفكر به بنفسي.»

ارسل نورينا بسرعة وراء السائس لتستعلم اذا لم يغادر القصر بعد، ولحسن الحظ وجدته هناك. شرح له اليكسيس ما يحتاج إليه، فأبلغه السائس أنه سيتدبّر كرسي متحرك في دوفر وكالاس.

بعد ذلك توّجه اليكسيس مع نورينا إلى مكتبه حيث كان هناك عدداً من الرسائل كانت قد وصلت مع بريد الصباح.

وصلته بعض الدعوات، عندها طلب من نورينا ان تجيب عليها بنفس الطريقة التي اجابت عليها البارحة.

كان قد أعطى لنورينا غرفة صغيرة لتستعملها كمكتب. وعندما همّت بالذهاب إلى تلك الغرفة دخل جاين وهو يحمل رسالة على صينية من الفضة.

سأل اليكسيس: «ما الأمر؟»

أجاب جاين: «رسالة، يا سيدي، أوصلها خادم.»

وجم اليكسيس بينما قدّم جاين الرسالة إلى نورينا.

رأت بنظرة واحدة أن الرسالة قد كتبت بنفس خط اليد مثل الرسالتين اللتين أحرقتهما البارحة.

انتظرت حتى خرج جاين من الغرفة لتقول: «اعتقد يا سيدي، ان هذه الرسالة من نفس السيدة التي ارسلت تلك الرسالتين، هل تريدني أن أقرأها لك؟»

لدهشتها قال: «ماذا تقترحين؟»

نظرت إليه وهي تتساءل إن كان حقاً يريد رأيها، فأدركت بعد قليل، بأنه ينتظر ردها، لذا قالت: «دعني... أرميها... في النار. كي لا تسبب لك ازعاجاً اكبر، وكلما نسيت هذا الأمر كلما كان افضل لك.»

سألها بنبرة حزينة: «هل حقاً تعتقدين انني سأنسى انني أعمى؟»

قالت باصرار: «انك أعمى بصورة موقتة، وما يزعجك الآن، هو عدم قدرتك على الرؤية كما ترغب.»

كانت تتكلم بإيجابية مما جعله يسأل: «ما الذي يجعلك تؤكدين ان نظري سليم؟»

«إنه أمر أشعر به بقوة، فما أقوله صحيح، وبعد مرور أسابيع قليلة، ستنسى كل ما حصل لك وتعود إلى ما كنت عليه في السابق.»

ابتسم اليكسيس، وللمرة الأولى لم تكن ابتسامته مليئة بالمرارة، كما كانت عليه بالأمس.

فقال: «انك حقاً تفكرين بطريقة منطقية، يا سيدة ويتفيم، وكلامك يشجعني لأن أكون متفائلاً.»

www.rewayti.net

أجابت نورينا: «من الغباء جداً، أن لا تكون متفائلاً، فلو ان عيناك قد اصيبا اصابة جسيمة وليس هناك من أمل لشفائك لكان هذا ما أخبرك إياه الطبيب منذ المعاينة الأولى. إنها فقط مسألة وقت وصبر، وهذا أمر متعب لكنه ليس مدمراً لدرجة يفقد احساسك بالحياة.»

ضحك ضحكة صغيرة وقال: «شكراً لك، يا سيدة ويندهيم، فأنت عاقلة جداً!»

* * *

بعد مرور ساعة وصل طبيب العيون، فأخذت نورينا تتمنى ألا تكون قد أفرطت في منحه الثقة والتفاؤل.

وعندما علمت انه قد أصبح بمفرده اسرعت إلى المكتب. حيث لم يعد بامكانها الانتظار اكثر للاستعلام عما كان من زيارة الطبيب.

كان يجلس أمام النافذة وأشعة الشمس تغمر الغرفة، وما ان دخلت حتى قال: «هل أتيت لتسألي إن كنت محقة في رأيك أو لا؟»

أجابت نورينا: «بالطبع، فأنت لم ترسل بطلبي وأنا لم استطع البقاء قلقة إلى ان أعرف الحقيقة.»

قال: «جميل منك أن تكوني مهتمة هكذا، ويسعدني أن أخبرك انك كنت على صواب، لكن الطبيب أصرّ على أن أستمر بوضع العصبة على عيني.»

ظهرت السعادة على وجه نورينا وقالت بفرح: «هذه أخبار جيدة... جيدة جداً! ويسعدني انك ستصبح بأحسن حال قريباً.»

قال: «عندها، وبالطبع، سأتمكن من قراءة رسائلي الخاصة.»

صمتت نورينا فجأة، ثم سألت بصوت منخفض: «هل تعني... انه ليس هناك من حاجة لأن أذهب معك... إلى فرنسا؟»

سألها: «هل يضايقك أن أتركك هنا؟»

قالت له برجاء: «أرجوك، خذني... معك... آه... أرجوك! لا أستطيع أن أشرح لك... لكن... من الضروري جداً لي... أن أغادر لندن!»

ما ان أنهت كلامها حتى أدركت أنها اخطأت، إذ قال: «أخبريني لماذا؟ لقد فكرت بأمرك البارحة ووجدت أن رغبتك بالبقاء معي لأمر غريب. لكنني الآن أجده أشد غرابة وأنت تظهرين الرغبة بترك بلادك أيضاً.»

ساد الصمت لفترة قصيرة، بعدها أجابت نورينا: «أرجوك... لا تعتقد انني سيئة... لكنني... لا أستطيع الاجابة... عن هذا السؤال.»

قال اليكسيس: «انك في ورطة، لكنني علمت ان زوجك قد مات.»

«إنه كذلك... فأنا أرملة... وألبس ثياب الحداد... من أجله.»

«اعتقدت انك تختبئين من زوجك... لكن ما الذي يجعلك تخافين هكذا؟»

لم تجب نورينا فقال لها: «أعلم انك خائفة! أسمع ذلك في نبرة صوتك ومع انني لا يمكنني رؤيتك، أقسم بأنك ترتجفين!»

www.rewayti.net

توجهت نورينا إلى النافذة، فتمكنت من رؤية أشعة الشمس تتلألأ في الحديقة.

لم تتكلم وبعد مرور عدة لحظات قال: «أعتقد انه يتوجب منك توضيح بعض الأمور.»

أجابت نورينا: «إنه... أمر... لا أستطيع شرحه. أرجوك كن متفهماً واقبل بي كسكرتيرة كفوّة... وكقارئة.»

نظرت بسرعة إلى المكتب. كانت جرائد الصباح قد وضعت على طاولة صغيرة بجانب المدفأة.

قالت ورنة اليأس واضحة في صوتها:

«إنني متأكدة، بأنك تريد أن أقرأ لك الجريدة. فإذا قرأت لك العناوين يمكنك اخباري أي موضوع تفضل سماعه أكثر من غيره.»

قال: «انك تتهربين من الاجابة، لكنك جعلتني اشعر بالفضول وبالطبع، بما انني لا أستطيع الرؤية علي ان استعمل حدسي، أو ما يسمونها «الحاسة السادسة» كي اكتشف ما الذي يقلقك.»

قالت نورينا: «ربما هذا شيء يمنحك السلوى بالتفكير به، لكن عندما تعلم الاجابة، سيخيب أملك.»

أجاب: «أشعر ان هذا لن يحدث أبداً.»

تناولت نورينا احدى الجرائد وبدأت بقراءة بعض العناوين، ولم تشعر بالقلق. فلقد كان واضحاً أن المركيز سيأخذها معه إلى فرنسا.

* * *

غادر المركيز ونورينا القصر في الصباح.

غطت نورينا وجهها بقناع أسود، خوفاً من ان تلتقي أحداً ما يمكنه التعرف اليها.

فعلت ذات الشيء عندما وصلت إلى دوفر. ساعد جاين السائس برفع الكرسي الذي يجلس عليه المركيز إلى العربة ورافقاه حتى السفينة البخارية.

وعندما وصلوا الى المرفأ، مشت نورينا وراءهم بحذر، مفكرة أن ولا واحد من المسافرين قد يهتم بالنظر إلى رجل عجوز على كرسي متحرك.

فكل ما كان يهمهم، هو الاسراع للوصول إلى السفينة والحصول على أفضل الأماكن.

شعرت بالفرح عندما وجدت أنه قد حجز لها غرفة صغيرة ومريحة لتشغلها بمفردها.

كان اليكسيس في الغرفة المجاورة لغرفتها، كما انه لم يعد هناك غير غرفة واحدة خاصة في السفينة البخارية.

كان الطقس عاصفاً والبحر شديد الموج قبل ان يغادروا المرفأ.

لم تدري نورينا فيما لو كانت ستشعر بدوار البحر ام لا، لذلك قررت أن لا تخاطر وتنام.

خلعت قبعتها وجلست على المقعد انما ولحسن الحظ، عندما غادرت السفينة المرفأ كان البحر هادئاً.

شعرت أن شعرها المستعار يضغط على رأسها ويسبب لها الصداع. لذلك نزعته واغمضت عينيها.

أخذت السفينة تمخر عباب البحر، فقلقت من أن تصاب بدوار البحر، لكنها نامت على الفور بعد ذلك.

www.rewayti.net

استيقظت نورينا على طرق خفيف على البال من قبل السائس الذي قال:

«لقد وصلنا إلى المرفأ، يا سيدة ويندهيم، وسنصعد إلى الشاطىء بعد دقائق قليلة.»

نهضت نورينا من سريرها بسرعة. كانت تحلم انها على الارجوحة التي علقها لها والدها بين شجرتين عندما كانت فتاة صغيرة.

بسرعة، وضعت قبعتها ومعطفها على كتفيها وكانت جاهزة عندما أتى جاين ليحمل لها حقيبة اليد.

قال: «سأوصل السيد إلى الشاطىء أولاً.»

فكرت نورينا أنه من الأفضل أن يصعدوا إلى القطار قبل أن يترجل المسافرون من السفينة.

من الواضح ان هذه كانت فكرة اليكسيس ايضاً، فقطعوا مسافة طويلة للوصول إلى القطار المتجه إلى باريس، كما كانت عربته الخاصة قد قطرت بنهاية القطار، فلحقت نورينا بهم وهي تفكر أن لا مجال لأحد أو يعرفه.

لم تكن قد رأت مقصورة خاصة في قطار من قبل، فوجدتها مريحة جداً. وفيها مقاعد واسعة وبجانب كل مقعد طاولة صغيرة يوضع عليها الطعام.

كان هناك غرفة لاعداد الأطعمة الباردة، وغرف للنوم، وبجانب كل ذلك مكان واسع للأمتعة.

ما إن جلسوا حتى أحضر جاين ابريقاً من الليموناضة فقال اليكسيس: «اعتقد هذا ما نحتاجه، بعد هذا التعب المتواصل.»

قالت نورينا: «لم أشعر بشيء، فقد كنت نائمة طوال الطريق.»

قال لها: «إذن لم تتأثري من دوار البحر كمعظم السيدات.»

ردت نورينا القناع عن وجهها. ما ان رفعت كوب الليموناضة إلى شفتيها حتى فكرت انه بإمكانها رفع قبعتها كذلك. كي تشعر بالراحة في رحلتها الأولى إلى باريس.

عندها، أدركت انها نسيت أن تضع الشعر المستعار. لقد نزعته ووضعته إلى جانبها في السرير.

نهضت بسرعة، لا بد انها رمت الغطاء فوقه ناسية تماماً أنه هناك.

لم يكن هناك شيء ما تستطيع القيام به غير التمني ان لا ينكر جاين لسيده، انها فجأة غيرت لون شعرها.

قالت لنفسها معزية: «ربما لم يكن متنبهاً لذلك.»

في ذات الوقت، شعرت بالانزعاج للعذاب الذي صادفه داويز كي يحصل على الشعر المستعار.

لم تستطع إلا وان تشعر بالسعادة عندما تحرك القطار من المحطة.

انها سترى فرنسا بلد الحضارة للمرة الأولى. اما الآن فهي لا ترى غير المروج الخضراء التي تشبه بالتمام مروج انكلترا.

بدت الغابة المكتظة بالأشجار العالية غامضة فتأكد لها أن ما كانت تسمعه وهي طفلة عن الوحوش المخيفة التي تختبىء فيها قد تكون صحيحة.

www.rewayti.net

شعرت بأن اليكسيس سيسعد ان اخبرته ما تراه من مناظر بديعة تتلاحق أمامها.

لذا اخذت تخبره بالتفصيل الممل قائلة: «هذا معبد مميز، لديه مدخلان، واني متأكدة انه قديم جداً. كما هناك قلعة إلى جانبه.»

حتى انها وصفت له كيف تبدو القرى الصغيرة. كانت تصف له كل ما تراه، وهي تفكر أنه من الخطأ أن يجلس وحيداً يندب حظه السيىء.

أخيراً، عندما انتشر الظلام، أحضر جاين العشاء لهما ومما لا شك فيه أنه أمر السائس أن يحضر له ما يريد قبل أن ينطلق القطار.

وجدت نورينا العشاء شهياً، لكن اليكسيس تذمر من الحساء ولم يعجبه كذلك الدجاج.

قالت بعد ان انتهت من تناول الصحن الأساسي للعشاء، وكان يتألف من الدجاج المشوي:

«اعتقد أن أفضل أنواع الجبنة هي التي تصنع في النورماندي.»

سألها: «من أخبرك ذلك؟»

أجاب نورينا: «اعتقد انه والدي، لكنني قرأت الكثير عن فرنسا، وأنا لا أستطيع أن أصف لك كم انني سعيدة لوجودي هنا!»

قال: «يؤسفني أنني لا أستطيع التجوّل معك في باريس، وبالطبع لن تتمكني من القيام بذلك بمفردك.»

سألت نورينا بتعجب:

«لما لا؟»

«لأنك يا سيدة ويندهيم، امرأة، ولقد علمت مع انك تضعين نظارات، بأنك جميلة!»

سألت نورينا: «هل جاين... أخبرك... ذلك؟ انك تجاملني.»

قال اليكسيس بصورة غير متوقعة: «كم تبلغين من العمر؟»

حبست نورينا أنفاسها. كان هذا سؤالاً مهماً وعليها ان تجيب عليه بمنتهى الذكاء. بعد لحظة قالت: «كامرأة، لا شك انك تعلم انني لا أستطيع الادلاء بمثل هذه المعلومات الشخصية، لكنني أستطيع القول، يا سيدي، اننا تقريباً بذات العمر.»

قال: «سأصبح في الثلاثين من عمري بعد قليل، واني متأكد انك تجدين من في هذا السن عجوزاً.»

قالت نورينا:

«لقد سمعت دائماً، ان الاربعين هو سن الشباب للعجائز، وسن الشيخوخة للشباب!»

ضحك من كلامها وقال: «هل كان فرنسي ام انكليزي الذي قال هذا؟»

«لست متأكدة، لكنني اعتقد ان الرجل الفرنسي لطيف جداً ليقول كلاماً بهذا المعنى.»

قال اليكسيس: «لكن ليس كل الرجال! وبما انه ليس هناك ما نتحدث به، اخبريني قليلاً عنك، اولاً، ما اسمك الصغير؟»

كانت نورينا قد فكرت باجابة على هذا السؤال. وكما فكرت انه من الخطر أن تعطي اسمها الحقيقي نورينا. وكان

www.rewayti.net

اكثر ما تخشاه، ان تنسى في لحظة ما قررت أن تسمي نفسها به.

لذلك أجابت: «رينا.» وقد ادركت ان هذا الاسم لا يعقل أن تنساه.

قال بحماس: «رينا! والان اخبريني عن زوجك. هل احببته كثيراً؟»

قالت نورينا بسرعة: «بالطبع، لكني لا أرغب في التحدث عنه أو عن نفسي.»

قال: «عدت إلى الغموض ثانية، أحاول أن أرسم صورة لك في ظلام فكري، واعتقد انه على الأقل يمكنك اعطائي بعض التفاصيل الصغيرة.»

قالت معترضة:

«هذا يجعل الأمر سهلاً! وكل ما تريده عليك أن تكتشفه بنفسك.»

مالت قليلاً وهي تتكلم لتبعد الستائر عن النافذة، فاصدمت نظراتها بالظلام في الخارج.

قالت: «تسطع النجوم في السماء، والقرية الصغيرة التي نمر أمامها تشع بالنور من كل نافذة. إنه مشهد مميز وجميل حقاً!»

سأل: «هل هذا ما تبحثين عنه؟ ارتباط مميز جديد مثل هذا المشهد المميز؟»

لم ينتظر الردّ وتابع: «بالطبع ذلك! فالاستقرار هو كل ما تبحث عنه المرأة، كما تشعر بأن لا جدوى لحياتها من دونه.»

قالت نورينا ببرودة: «اعتقد الارتباط أو الاستقرار الذي

تتكلم عنه، يا سيدي، يختلف عن الارتباط الذي عرفته في حياتي.»

قال: «اخبريني عنه.»

كانت نورينا تفكر بأمها وأبيها وهي تقول: «الاستقرار او الارتباط الحقيقي، الذي تتكلم عنه والتي تبحث عنه كل امرأة... هو المشاركة في الفكر، في القلب وفي الحياة اليومية.»

سأل اليكسيس: «وما رأيك بالزواج؟»

اجابته بثقة: «إنه كل شيء، لكن في الحقيقة الشيء الوحيد المهم هو أن ينظر الرجل والمرأة إلى شريكه الآخر وكأنه نصفه الآخر، فإذا نجحا بذلك، سيعيشان حياة سعيدة طوال العمر.»

قال اليكسيس متعجباً: «لا يعقل أن يظلا كذلك طوال العمر.»

هزت نورينا رأسها وقالت:

«إنني متأكدة، إذا اثنان أحبا بعضهما سيبقيان كذلك طوال العمر.»

سألها وهو يبتسم: «إذن أنت متأكدة أن هذه هي الحقيقة؟»

ساد الصمت مرة ثانية انها لم تكن تفكر بنفسها، لكن بالأمور التي قرأتها عن الزواج والتفاهم، مثل الاحترام الذي كانت تكنه أمها لأبيها.

ومع ذلك ما زالت تتساءل كما كانت تفعل مئات المرات من قبل كيف تمكن والدها من الزواج من فيولت لتحلّ مكان والدتها.

www.rewayti.net

مجرد التفكير بذلك كان يشعرها بالألم، ومن أجل ذلك نسيت أن اليكسيس كان ينتظر جواباً على سؤاله.

فجأة قال لها: «ما الذي يزعجك؟ لما أنت حزينة هكذا؟ أشعر بحزنك وكأنني ألمسه بيدي.»

جمدت نورينا في مكانها، وقالت: «كأنك تقرأ أفكاري وهذا شيء يجب أن لا تفعله، فأنا متأكدة انك ما كنت لتفعل ذلك... لو لم تكن معصوب العينين.»

قال: «اعتقد انك توافقين على استعمال حاستي السادسة!»

«لكن ليس فيما يخصني!»

سأل: «إذن بأي شيء آخر؟ إننا بمفردنا وسيكون الأمر مملاً إذا لم نتكلم عن أفكارنا الأساسية لا عن المواضيع العامة أو الأشياء المشتركة بين معظم الناس.»

ضحكت نورينا وقالت: «لا رغبة لي في متابعة تلك الأحاديث!»

سألها: «أنت مهتمة بالمال بدون شك؟ وهل ادركت انك لم تسأليني بعد كم سأدفع لك كراتب شهري؟»

تذكرت نورينا كلام داويز وأن هذا ما كان عليها أن تفعله قبل الآن.

فقالت معترفة:

«هذا غباء مني، لكن الأمر ليس مهماً الآن، وما يهم، هو انك تأخذني بعيداً عن انكلترا.»

قال: «ما زلت انتظر أن أسمع شيئاً عن ذلك الذئب المخيف الذي يجعلك ترتعدين!»

فكرت نورينا أن وصف فيولت بالذئب المخيف لا يكفي،

فهي أكثر من ذلك، انها حية سامة تلتف حول ضحيتها لدرجة يصعب عليها الفرار.

قال: «لكنك هربت!»

صرخت نورينا قائلة: «آه، أنت تحاول قراءة أفكاري ثانية وهذا ليس عدلاً! سأغلق عيني وأرى إن كنت أستطيع أن أقرأ أفكارك!»

قال اليكسيس: «يسعدني أن تفعلي ذلك، وهل أستطيع القول انني أجد هذه الرحلة مشوقة ومسلية أكثر بكثير مما توقعت؟»

قالت نورينا: «شكراً لك، فأنا اشعر الآن بالسعادة لأنك راض عن هذه الرحلة وأكاد أن أطير فرحاً لكل ميل يقربنا أكثر وأكثر من باريس.»

لم يتكلم لفترة. بعدها قال: «أتساءل إن كنت أقوم بعمل خاطىء.»

سألت نورينا: «بشأن ماذا؟»

قال: «في الذهاب إلى باريس، أردت الهروب من لندن لأنني لن أتحمل أن يعرف أحد ما حدث لي هناك. وهذا ينطبق أيضاً هنا، وستكون قصة مسلية عندما يعلم الجميع بأن اليكسيس الوغد نال ما يستحقه أخيراً!»

رددت نورينا بنبرة مندهشة: «اليكسيس الوغد! هل هكذا ينادونك؟»

قال اليكسيس معترفاً: «نعم، إني ادرك تماماً ماذا يتحدث الناس عني.»

وضع يديه على عصبة عينيه وهو يتكلم، فعادت المرارة تظهر بوضوح في نبرة صوته.

www.rewayti.net

قالت نورينا: «عليك ان تفكر ان ما تنوي القيام به في المستقبل، هل حقاً يستحق منك هذه المجازفة.»

قال بيأس وملل: «إنني أسأل نفسي هذا السؤال منذ الحادثة.»

قالت نورينا: «اعتقد الجواب لهذا السؤال، هو أن تستقر وتكوّن عائلة كبيرة، فهذا سيجعلك مشغولاً طوال الوقت وسعيداً.»

توقفت قليلاً قبل أن تسأل: «أتوقع أن لديك قصراً رائعاً في مكان ما في فرنسا؟»

أجابها: «لدي واحد في وادي اللوار، لكن لا نية لي أبداً بالذهاب إلى هناك.»

«لما لا؟»

أجاب اليكسيس: «ذلك لأن لدي الكثير من الاقارب الذين سيقولون انهم كانوا يعرفون بأن هذا سيحدث لي عاجلاً أم آجلاً!»

ضحكت نورينا من طريقة كلامه لكنها قالت بسرعة: «اعذرني... إنني لا أضحك في الواقع من كلامك لكن... يجب ان تعرف أنه من الصعب على المرء الاختباء دون ان يعلم أحد شيئاً عن اخباره.»

قال: «اعرف ذلك، وبالطبع يجب أن تساعديني على الاختباء من الناس.»

نظرت إليه مستفهمة وأدركت أنه ينتظر أجابتها فقالت: «سأساعدك قدر الامكان.»

قال: «هذا ما أريد سماعه، وبالطبع أنت تعلمين أن أصدقائي وأعدائي سيعتقدون أنه أمر طبيعي إذا اختفيت

عن الأنظار وعن الحياة الاجتماعية إذا كان هناك امرأة مثلي ومسافرة معي لا تريد أن يراها أحد.»

حدقت نورينا به وبدأت بالقول: «هل... تعني؟»

قال اليكسيس: «تماماً كما تفكرين، والآن، أخبريني كيف تبدين.»

www.rewayti.net

الفصل الخامس

لم تعرف نورينا بما تجيب، اخذت تنظر إلى حائط المقصورة بينما كان القطار يسرع بإتجاه باريس.

انتظر قليلاً، بعدها قال بهدوء: «أديري وجهك نحوي، يا رينا.»

بسبب انها كانت مرتبكة، اطاعته وقد كانت تجلس في المقعد المواجه له، كانت قد نزعت نظارتيها لأنهما تحجبان عنها رؤية النجوم والمناظر التي تمر بها.

كانت تريد أن تعيدهما إلى عينيها فسمعته يقول مطمئناً: «لن أؤذيك. اريد ان ارسم صورة لك في مخيلتي، انني فقط احاول ان اعرف ان كان جاين محقاً بقوله انك جميلة.»

كان يجلس بهدوء على المقعد كما يفعل دائماً وقال بعد صمت وتفكير: «اعتقد ان جاين على حق، انني مستعد لأن اؤكد بأنك بالفعل جميلة.»

لأن نورينا كانت منزعجة مما يدور من حديث، ابعدت وجهها عنه لتنظر إلى خارج النافذة التي كانت الستائر قد ابعدت عنها، بينما كانت تمسك بالنظارات.

بصورة غير متوقعة قال وكأنه اكتشف امراً ما:

«اعتقد انك لا تلبسين خاتم زواج. أليس كذلك؟»

تذكرت نورينا بعدما فات الاوان، ان داويز اقترح عليها ان تضع خاتم الزواج الذي يخصّ والدتها ليعتقد الجميع انها ارملة.

فكرت انه ومن دون شك، احضر داويز علبة مجوهرات أمها التي كانت تضعها في خزانتها.

شعرت انه عليها تفسير ذلك فقالت بتردّد: «لقد وضعته في علبة مجوهراتي... ونسيت ان اعيده إلى اصبعي هذا الصباح.»

قال بريبة: «كلامك يبدو قابل للتصديق، في ذات الوقت، اشعر بالشك بخصوص ذلك الزوج المثالي الذي لا ترغبين بالتحدث عنه.»

اجابت نورينا باضطراب: «لا استطيع التفكير... لما هذا الاصرار.»

حاولت ان تبدو واثقة وحازمة. وعوضاً عن ذلك جاء صوتها خائفاً.

سأل: «أليس من الأفضل، ان لا يكون هناك اسرار بيننا؟ نبعد كل شيء، لقد علمت اسراري.»

تخيلت امام عينيها في تلك اللحظات، صورة لزوجة أبيها الشريرة والماكرة، تنتظر للانقضاض عليها وقتلها في أي مكان تجدها فيه.

لكنها كانت متأكدة انه من الخطأ التكلم عنها امام احد ما، حتى ولو كان اليكسيس.

قالت بتردد: «اعتقد انه، افضل لك... ولي... ان نترك الأمور... كما هي عليه.»

قال اليكسيس: «انك مصممة على ان تزيدي من فضولي.»

«عندما نصل إلى باريس... فأنا أكيدة انك ستجد الكثير من الأمور التي ستشغلك عن التفكير بي.»

www.rewayti.net

«ليس صحيحاً إذا كنت سأعزل نفسي عن كل الناس عداك انت. هذا الأمر سيتعبني خاصة اذا تابعت كتم اسرارك عني.»

اجابته نورينا:

«عندما تعلم اسراري، ستجدها مملة، وعندها لن تجد ما تفكر به، سوى نفسك.»

ضحك وقال: «انت دائماً تقولين ما لا اريد سماعه، وتتهربين من الإجابة دائماً، بينما اجد نفسي مازلت مهتماً بمعرفة الأشياء الكثيرة حول الغموض الذي يلف حياتك. والآن اخبريني، يا رينا، ماذا تريدين ان تفعلي بشأننا.»

نظرت نورينا اليه ثم ابعدت نظرها الى الخارج كانت تشعر انه وبطريقة ماهرة يجاملها.

شعرت بخوف مفاجيء سببه انه قد يصرّ في يوم من الايام على معرفة كل اسرارها.

قالت فجأة: «سأذهب إلى مقصورتي لأنال قسطاً من الراحة، فالمسافة ما زالت طويلة، كما ان حركة القطار تشعرني بالنعاس.»

قال موافقاً:

«اني متأكد ان هذا تصرف معقول، فنحن لن نصل إلى باريس قبل منتصف الليل. نستطيع البقاء حتى الصباح في غرفنا، لكنني افضل ان اغادر القطار في الظلام كي لا يلاحظني أحد.»

قالت نورينا:

«اني متأكدة... ان هذا افضل لك.»

سارت عبر المقصورة ووصلت إلى غرفة نوم صغيرة متصلة بها.

لقد تركت قبعتها على السرير، فتناولتها لتضعها على كرسي قريب لتتمكن من النوم.

حاولت ان تنام. لكنها بقيت مستيقظة تفكر بالذي قاله. ثم اخذت تتمتم: «يجب ان لا اعجب به، فأنا اعمل عنده فقط، فهو مستخدمي ولا شيء اكثر من ذلك.»

* * *

حصل كما قال اليكسيس لنورينا، فقد وصلوا في ساعة متأخرة إلى باريس، فأصرّ على ان ينتظروا في المقصورة حتى يغادر كل المسافرين القطار. بعدها ساروا ببطء في المحطة إلى ان خرجوا من ساحة دي نورد، وهناك وجدوا العربة بانتظارهم.

لاحظت نورينا ان الخيول التي تجر العربة كبيرة واصيلة. كما ان بزّات الخدم انيقة جداً.

جلس جاين في المقعد الذي بجانب السائس، بينما بقي الخدم مع الامتعة في مؤخرة العربة.

مع ان الوقت كان متأخراً، فقد كانت الأنوار ما زالت تتلألأ من خلال نوافذ المباني، حتى ان بعض الناس كانوا ينتقلون في الشارع واحياناً كثيرة، كانت تسمع اصوات الموسيقى.

كما كان هناك العديد من العربات المتنقلة. فشعرت نورينا بالفرح مما تشاهده وتسمعه.

جلست قريبة من النافذة تنظر إلى الخارج، مفكرة انها وصلت باريس كما توقعتها.

www.rewayti.net

مرت العربة امام قصر الاوبرا فتعرفت عليه على الفور من خلال صور كثيرة كانت قد شاهدتها.

بعدها انحرفت العربة نزولاً فتأكد لها انها اصبحت في شارع السلام، هذا قبل ان تصل إلى ساحة فاندوم. بعد مرور دقيقتين صرخت من الفرح عندما وصلت إلى ساحة الكونكورد.

كانت المياه تنبعث من النافورة والأنوار تنعكس على المياه المتساقطة ظلالاً لا أروع ولا أجمل.

قالت: «يا لروعة المكان! آه، شكراً لك، شكراً لأنك احضرتني إلى هنا!»

قال لها بصوت عميق: «اعتقدت ان هذا ما قد تشعرين به حين تشاهدين ساحة الكونكورد!»

سألت نورينا: «كيف يعقل ألا يفرح المرء عندما يشاهد ساحة الكونكورد؟»

لم يجب لكنه ابتسم، وتابعت العربة تقدمها. فقد كان هناك مسافة قصيرة ليقطعوها قبل الوصول إلى الشانزليزيه.

وبعد مرور لحظات قليلة، دخلت العربة خلال بوابة حديد كبيرة وتابعت سيرها.

سألت نورينا:

«هل تعيش في هذا المكان؟ لقد قرأت ان القصور في شارع الشانزليزيه هي من افخم واهم القصور في باريس كلها.»

أجاب:

«هذا ما اعتقده أيضاً.»

توقفت العربة وظهر على الفور العديد من الخدم. منهم من يضع قبعة بيضاء اللون، لكنهم جميعاً يرتدون ثياب انيقة وغالية جداً.

خرجت نورينا أولاً من العربة. بعدها ساعد جاين اليكسيس بالترجل من العربة، وامسك بيده حتى اوصله إلى القصر.

كان رئيس الخدم متأنقاً اكثر من بقية الخدم، وقد القى التحية على سيده باحترام.

تنبهت نورينا انه كان ينظر إلى العصبة على عيني سيده باهتمام.

ثم قال اليكسيس: «نحن متعبون، وسنصعد إلى النوم في الحال.»

اجاب رئيس الخدم: «هناك طعام خفيف وعصير الفاكهة، يا سيدي.»

اجاب بحزم: «لا اريد شيئاً، لكن ربما السيدة ويندهيم تريد ان تأكل شيئاً؟

قاطعته نورينا: «لا، لا، شكراً لك، فأنا ارغب في الذهاب إلى النوم.»

كان رئيس الخدم ينتظر عند أعلى الدرج ليرشدها إلى غرفتها التي تقع في الطابق الأول وكانت قد فرشت باثاث فخم ورائع.

تساءلت نورينا إذا كان قد أُبلغ الخدم لأن تعامل كضيفة اكثر مما تعامل كسكرتيرة.

ساعدتها الخادمة في احضار ثوب النوم، كما ساعدتها في ترتيب ثيابها في الخزانة.

www.rewayti.net

ما ان جلست على السرير الكبير، والمريح جداً، حتى نامت نورينا على الفور.

لكن آخر ما كانت تفكر به ان لا تعجب بالمركيز أكثر.

* * *

عندما استيقظت نورينا، احضر الفطور إلى جانب سريرها، فوجدته خفيفاً كما توقعت.

فقد كان هناك كرواسان ساخنة وشهية، وإلى جانبها عدة انواع من المربى والعسل.

كان طعم القهوة افضل مذاقاً من أية قهوة تذوقتها من قبل.

عندما اعادت رأسها إلى الوسادة تمكنت من رؤية اشعة الشمس تتوهج على قمم الأشجار في الخارج. اما السماء فقد كانت زرقاء صافية.

نهضت وركضت إلى النافذة. ثم قالت لنفسها: «مهما قال اليكسيس، علي ان اكتشف باريس حتى ولو لم يكن هناك من يرافقني. سأذهب بمفردي!»

بعدها تذكرت انها موظفة وان هناك اعمال تنتظرها مع اليكسيس.

نزلت إلى الطابق الأرضي وهي تتساءل هل ان ارتباطها به سيصبح بطريقة ما مختلف عما عليه في السابق.

كان بانتظارها في الصالون الرائع، وبنظرة سريعة إلى المفروشات والتحف تأكد لها انها تعود إلى عهد لويس الرابع عشر كما وجدت العديد من اللوحات التي طالما كانت تحلم برؤيتها.

انما ما عليها التفكير به الآن هو ان تقوم بعملها على اتم ما يرام.

لذا وعندما دخلت الغرفة قالت: «صباح الخير، يا سيدي، اني متأكدة ان الاعمال تراكمت في غيابك بكثرة واني اتساءل اين استطيع ان اجدها.»

اجابها: «لقد فكرت بذلك، لكن سكرتيري الدائم قام بالواجب وأكثر.»

بدأت نورينا بالقول: «سكرتيرك.. الدائم؟ اذن... انك لم تعد... بحاجة إلي؟»

شعرت وهي تتكلم كأن السقف قد انهار فجأة على رأسها.

بينما تابع يقول: «سكرتيري الدائم، يدير أيضاً شؤون القصر، لكنه لا يتعامل بالأمور التي تتعلق بشؤوني الخاصة.»

«اذن... مازلت... تحتاج... إلى خدماتي؟»

أجاب: «سأخبرك عندما لا يعود هناك حاجة لوجودك معي.»

احساسها بالراحة جعلها تشعر بالضعف. ومن غير ان تنتظر ليقول لها ان بامكانها الجلوس، جلست على أقرب كرسي منها.

قالت تتهمه: «انك... تخيفني...!»

اجاب: «انك تخيفني نفسك، ربما لم تلاحظي انني ما زلت محصوب العينين!»

قالت بصوت متأثر: «يصعب علي القول... انه يسعدني سماع ذلك.»

www.rewayti.net

قال لها مقترحاً: «اذن لماذا لا تباشري بعملك، وتفتحي تلك الرسائل الموجودة على المكتب بجانب النافذة؟»

نهضت نورينا وسارت إلى المكتب حيث وجدت كمية كبيرة من الرسائل.

كان من الواضح انها رسائل خاصة وشخصية، فخيّل إليها ان بعض المغلفات تفوح منها رائحة العطر... كرسائل باتسي.

جمعتها والتقطت اداة فتح الرسائل التي كانت موضوعة بجانبهم ثم عادت إلى كرسيها.

كان يجلس على كرسي عالي الظهر ويرتدي ثياباً انيقة جداً، الأمر الذي جعله يبدو كسيد ذو شأن هام.

جلست قريبة منه، وفتحت احدى الرسائل. ما ان فعلت ذلك حتى سأل: «ماذا ترتدين؟»

«فستاني الأسود.»

«اعتقد انك تخطئين بذلك.»

نظرت إليه مندهشة، وقالت: «لماذا؟»

فكر قبل ان يتكلم انها بلا شك تبدو مهذبة ومرتبة جداً. بعدها قال: «سبق واخبرتك انك العذر الوحيد لي كي لا استقبل اصدقائي وانت من سيبعدهم عني، ولذلك عليك ان ترتدي اجمل ما عندك.»

حدقت نورينا فيه بينما تابع قائلاً: «ان الخدم يثرثرون دائماً بشأن اسيادهم ولا شيء يمنعهم عن ذلك، وأنا أكيد انه قبل حلول الظلام، عدد كبير من الاصدقاء في باريس، سيعلم انني عدت إلى بلادي. كذلك سيعلمون انني لا أريد

استقبال الضيوف. والسؤال الوحيد الذي سيسألونه لأنفسهم، لماذا؟ هل تفهمين؟»

قالت نورينا بتردد: «اجل... اجل... بالطبع.»

قال: «اذن اقترح عليك ان ترتدي ثوباً بألوان زاهية، فإذا كنت لا تملكين اثواباً كهذه، يمكنني تأمينها لك.»

قالت معترضة: «لا... لا... بالطبع لا، لا استطيع ان اوافق على ان تشتري ثيابي. سيكون أمراً غير لائق! وكما حدث... فلقد احضرت معي بعض الفساتين الجميلة.»

سأل: «ومن اشتراها لك؟»

قالت نورينا بصورة عاجلة: «والدي.»

شعرت فجأة ان ذلك سيزيد من شكوكه.

فقالت: «لا اريد المشاركة في مثل هذه المسرحية التكريمية، انه أمر محرج.»

سأل ببرودة: «هل تفضلين ان اجد شخصاً آخر؟»

حبست نورينا انفاسها وقد أدركت ما يرمي إليه، اذا لم توافق على ما طلبه منها، من تبديل ألوان ثيابها، فبامكانها المغادرة.

لكن كيف ستفعل ذلك وهي لا تعلم إلى اين بامكانها الذهاب؟

بسرعة ولأنها كانت تشعر بالخوف والاضطراب، قالت: «سأفعل... ما تريده، لكنني اخشى ان اقوم بخطأ ما قد يسبب الأذى لك.»

اجاب اليكسيس: «ما اعتقده، انك قلقة فقط على سمعتك الخاصة.»

www.rewayti.net

قالت نورينا: «لا، انك مخطىء، سمعتي الخاصة لا اهمية لها، واستطيع قول ذلك... بكل ثقة واخلاص.»

لقد قالت ما قالته إنقاذاً لحياتها، لكن اذا تحدث احد عنها بالسوء، انها حتماً ستتمنى الموت لنفسها.

وكأنه كان يقرأ افكارها ثانية، قال: «الآن، لنعود إلى البداية عندما سألتك، وبما انك وعدتني بالمساعدة، على الاختباء من اصدقائي، يجب أن تظهري في ملابسك الملونة والمرتبة.»

توقف قبل ان يتابع: «وبما انك متزوجة، فقد ذهب زوجك برحلة طويلة إلى الصيد أو لنقل سافر إلى اميركا وهو لا يعلم ابداً انك هنا في باريس.»

حدقت نورينا به، بعدها ضحكت.

فسألها: «لما تضحكين؟»

اجابت نورينا: «لأن الأمور ازدادت تعقيداً، وسأجد صعوبة لأن اتذكر من انا بالتحديد، وكأنني جزء من قصة خيالية.»

قال: «في هذه الحالة، قد أكون أنا الوغد السيىء!»

«انا لم... اقل هذا، واعتقد، ان كنت تريد الصدق، انك تبحث عن... المديح!»

اجاب: «من الصعب ان امدحك وانا مغمض العينين، غير قادر على رؤيتك، وكأنك تختبئين أيضاً عن الأنظار.»

اجابت نورينا: «انها... قصتك، وبذلك يمكنك ان تلعب أي دور... تختاره، لكنني سأكون سعيدة لو لعبت دور سندريلا.»

قال لها: «ستذهبين لتبديل ثيابك ما ان تنتهي من فتح

رسائلي، لن يكون هناك احد في القصر كي يراك، لكن الكلمات تحمل عبر الأثير.»

هذا الحديث يدعو حقاً للسخرية فضحكت نورينا ثانية.

ثم قالت: «من المؤكد انني احلم، فلا يعقل ان يكون ما يحدث حقيقة.»

قال بشيء من السخرية: «اذن دعينا نحلم ان لا تستيقظي على واقع غير سعيد.»

«لا اصدق ان في باريس شيء... غير سعيد!»

فتحت الرسائل وأخذت تقرأها بصوت عالٍ.

لم يعلق بأية كلمة بينما كانت تنتقل من رسالة وإلى أخرى.

اخيراً، وبعدما قرأت الرسالة الأخيرة قال: «ارمي كل الرسائل في النار!»

سألته نورينا: «ألا... تريد... الاجابة ولا على أية رسالة... منها؟»

«ليس هناك ما يقال.»

نهضت ورمت الرسائل في النار واحدة تلو الأخرى. لحست السنة النار تلتهم الأوراق وحوّلتها إلى رماد ثم عادت الى مقعدها بعد ذلك.

سألها: «بما تفكرين؟»

أجابت: «اشعر بالأسف على... من كتب الرسائل.»

«وعليّ أيضاً؟»

«ليس هناك من سبب يدعوني لكي اشعر بالأسف عليك، انهم يحترمونك احتراماً كبيرا.»

www.rewayti.net

تكلمت ببساطة، لكنها عندما انتهت من الكلام ادركت انها كانت فظة ومتسرعة.

فقالت على الفور: «اني آسفة، ما كان عليّ قول ذلك.»

قال: «دائماً تقولين غير ما اتوقعه! إذهبي وبدلي ثوبك.»

اسرعت نورينا بالصعود إلى غرفتها. فوجدت ان الخادمة قد افرغت عدة حقائب لها. ثم علقت الفساتين التي اشتراها لها والدها في الخزانة.

ارتدت ثوباً آخر غير ثوب الحداد. لكنها شعرت انه يناسب فتاة شابة وليس امرأة متزوجة كما يفترض بها ان تكون.

وكما توقعت، احضر داويز لها مجوهراتها ومجوهرات أمها.

كانت علب المجوهرات قد وضعت على طاولة صغيرة بجانب سريرها، فنظرت داخل صندوق مجوهرات أمها. ووجدت خاتم زواجها.

وضعته في اصبعها، وبما انه كبير بعض الشيء وضعت فوقه خاتماً آخر يخصها.

ولأنها ارادت ان تبدو اكبر سناً وضعت قرطين من اللؤلؤ والماس في اذنيها وهما أيضاً لوالدتها.

اقفلت علبة المجوهرات ونزلت إلى الطابق الأرضي. كان اليكسيس لايزال في الغرفة التي تركته فيها، لكنه كان يقف بجانب النافذة المفتوحة.

عندما سمعها تقترب التفت وسألها: «هل غيرتِ ثيابك؟»

«ارتديت ثوباً أبيض اللون.»

لم يتكلم، فاضافت: «كما انني وضعت خاتم الزواج الذي قلت لك انني نسيته في علبة مجوهراتي.»

كانت تتكلم بلهجة قاطعة. فهي لا تريده ان يعلم كم هي شابة. لم تكن تريد، مهما حاول، ان تعترف له بأنها غير متزوجة.

سأل: «هل هو مصنوع من الماس؟»

أجابت: «نعم.»

«اذ كان زوجك ثرياً فلما انت مجبرة على العمل كي تعيشي؟ كان بامكانك بيع هذا الخاتم بدلاً من ان تصبحي سكرتيرة.»

قالت نورينا على مضض: «انك تحاسب اوضاعي القديمة، لقد انتقلت معك الآن إلى عالم جديد، بشخصية مختلفة وبمركز اجتماعي جديد في أرض جديدة.»

قال موافقاً: «اجل، بالطبع، سامحيني. علينا ان نقوم بدورنا وان نكون حذرين كي لا ننسى.»

ثم بعد توقف، قال: «لا تخافي هكذا، يا رينا، لا اريد ان اسبّب لك أي ازعاج.»

سألت نورينا بصوت كصوت الاطفال: «كيف تعرف انني خائفة؟»

اجاب: «يخامرني شعور بذلك.»

ثم قال بلطف: «لا نية لي ان اسبب لك أي حزن، فقط ثقي بي، سنكون سعداء هنا، اني متأكد من ذلك.»

وبطريقة لا شعورية عاودها ذلك الاحساس الغريب في صدرها الذي احسته من قبل.

توجّه بعد ذلك إلى مقعده بجانب المدفأة.

ما ان جلس حتى قال لها: «شكراً لك، رينا، انني ممتن لك كثيراً على كل ما تقومين به من اجلي.»

www.rewayti.net

اجابت نورينا: «هذا... ما يجب... ان اقوله... انا... في الحقيقة.»

ابتسم وقال: «اذن هناك شيء نتفق عليه!»

* * *

كان الغداء شهياً وقدم في اجمل غرفة طعام ممكن ان تشاهدها نورينا.

ما ان عادوا إلى الصالون حيث كان جاين يساعد اليكسيس بذلك، حتى قال له هذا الأخير:

«لا يمكننا البقاء داخل القصر كل النهار، اين نذهب يا جاين؟»

هز جاين رأسه نافياً وقال: «ليس هناك مكان، يا سيدي، لا يمكن ان يراك أحد فيه.»

«احتاج لبعض الهواء.»

«اذا جلست في الحديقة وراء الاشجار المظلّلة فستكون بعيداً عن الانظار عدا عن نافذتين فقط من المبنى المواجه للقصر.»

قال: «اذن إلى هناك يجب ان اذهب، هل ستأتين أيضاً، يا رينا؟»

قالت نورينا: «يسعدني ان انضم اليك، لكن هل استطيع اولاً ان اكتب رسالة لأنني اريد ان ارسلها بسرعة؟»

قال لها: «بالطبع!»

ذهبت إلى المكتب وكتبت رسالة مقتضبة إلى داويز. اخبرته بها اين تعيش في الوقت الحاضر. ثم اضافت: «شكراً لك كثيراً على كل ما فعلته من اجلي. انه أمر رائع

عيش في باريس، وارجوك، دعني اعلم بكل ما يحدث لأبي ما اخبرني بكل شيء جديد.»

ختمت الرسالة باحرف اسمها وكتبت العنوان على مغلف إلى السيد داويز، ك.و السيدة رولو.

خرج اليكسيس إلى الحديقة، لكن جاين انتظر الرسالة. سألته: «هل تسمح بارسالها فوراً إلى لندن وبأسرع طريقة ممكنة؟»

«سأفعل ذلك، يا سيدتي.»

أخذ الرسالة منها وأضاف: «من الجيّد أن يجد من تحدث معه.»

قالت نورينا: «أخاف أن يجد الأمر مملاً ومحزناً بعد مرور فترة.»

أجاب جاين: «ان نظر السيد يتحسن يوماً بعد يوم، لكن عليه متابعة أوامر الطبيب وابقاء عينيه معصوبتين.»

كان يشك من محاولة نورينا في أن تشجعه على نزع العصبة عن عينيه.

قالت بصوت عالٍ: «اذاً، على السيد أن يتبع أوامر الطبيب بدون أي اعتراض.»

ابتسم جاين وخرج من الغرفة، فأعادت دفتر الرسائل والقلم إلى مكانهما، عندها فتح الباب فجأة.

اعتقدت ان جاين قد عاد ليقول لها ان هناك خطأ ما في رسالتها، لكن عندما حوّلت نظرها نحو الباب، لم يكن جاين من دخل إلى الغرفة. بل وجدت رجلاً أنيقاً وعلمت أنه فرنسي حتى قبل أن يتكلم.

نظر حوله في الصالون قبل أن يسأل: «كنت اعتقد ان

www.rewayti.net

اليكسيس هنا، هل أستطيع أن أسأل من أنت، يا سيدتي؟»

نهضت نورينا عن الكرسي وقالت: «لا يستقبل اليكسيس ضيوفاً الآن، يا سيدي.»

ضحك الرجل الفرنسي وقال:

«سيستقبلني. فأنا من أقدم أصدقائه. لقد اعتقدت انه تعرض لسوء ما عندما علمت بأمر عودته إلى باريس دون ان يرسل لي ليعلمني بقدومه.»

أجابت نورينا: «لم يُعلم أحد بقدومه، يا سيدي، لأنه وكما قلت لك، لا يريد مقابلة أحد ويريد البقاء بمفرده.»

ابتسم الرجل الفرنسي ثانية: «سواك، يا سيدتي، فأنت بالطبع مستثناة.»

قالت نورينا: «نعم، يا سيدي، هذا صحيح، ولذلك هل تسمح لي أن أطلب منك الرحيل، انني مع ذلك سأخبر السيد اليكسيس بقدومك، فهل تطلعني عن اسمك.»

بدت الدهشة واضحة على وجه الرجل الفرنسي من الذي سمعه.

فحدّق فيها قائلاً: «إنني الفيكونت لاي بورت وكما أخبرتك، يا سيدتي، فإن اليكسيس من الأصدقاء القدامى. فأنا لن اغادر وكأنني دخيل عليه.»

قالت معترضة: «لكن، يا سيدي، هذا ما تفعله تماماً! لذلك أرجوك أن تقبل تأكيدي بأن السيد اليكسيس لا يريد رؤية أحد ولو لدقيقة.»

تكلمت بأدب، ولكن في ذات الوقت بحزم بينما وقف الفيكونت ينظر إليها بعداوة.

علمت انه كان يتساءل إن كان عليه أن يوافق على طلبها أم يرفضه، لذلك تابعت تقول:

«مع السلامة، يا سيدي الفيكونت! أتمنى أن نتقابل في ظروف مناسبة أكثر.»

ببطء وعلى مضض منه ابتعد الفيكونت نحو الباب. ما إن وصله حتى قال: «أخبري اليكسيس انني لن أسامحه على تصرفه.»

خرج من الغرفة ما أن أنهى كلامه وسمعت نورينا وقع خطواته تبتعد في الممر.

انتظرت حتى تأكدت أنه غادر القصر، عندها وبسرعة توجهت إلى الحديقة وإلى المكان الذي يجلس فيه اليكسيس تحت ظلال الاشجار. كانت اشعة الشمس قوية في هذا الوقت من النهار.

كان يجلس خلف حاجز من الزهور والنباتات العالية حيث يمكنه عزل نفسه هناك.

تقدمت ووجدته يجلس على مقعد خشبي تغطيه الوسائد. كان رافعاً رأسه إلى الأعلى ليشعر بأشعة الشمس التي كانت ترسلها من بين الأشجار.

جلست ثم قالت: «هناك... مشاكل... ولقد أتيت لأخبرك... ما فعلت!»

سأل: «مشاكل؟ ما الذي حدث؟»

اخبرته ما حدث منذ ان غادر الصالون.

وعندما ذكرت اسم الفيكونت قال بتعجب: «رومان ليبورت! صديق قديم جداً، لكنه أكبر ثرثار في كل باريس! كيف علم أنني في باريس؟»

www.rewayti.net

أجابت نورينا: «لقد قلت في وقت سابق... الكلمات تحمل عبر الأثير!»

قال: «أعلم أنني أخطأت في المجيء إلى باريس، فالخدم أغبياء ومهما قلت لهم، لن يستطيعوا منع اصدقائي من الدخول الى القصر، خاصة إذا كانوا على جانب من الأهمية.»

سألت نورينا: «إذن، ماذا ستفعل؟»

أجاب: «سنغادر القصر! وكلما أسرعنا كان ذلك أفضل.»

سألته: «نغادر؟ لكننا وصلنا للتو، إلى أين يمكن أن نذهب؟»

قال: «إلى المكان الذي كان يجب أن أذهب إليه منذ البداية. إلى الفيلا الجديدة التي بنيتها في جنوبي فرنسا.»

بدت الدهشة على ملامح نورينا: «هل حقاً نستطيع الذهاب إلى هناك؟»

قال بحزم: «هذا ما سنفعله، عودي إلى القصر واطلبي من كبير الخدم أن يرسل وراء السائس... ليس الذي كان معنا سابقاً... بل إلى رجل يدعى براست.»

أعطى اليكسيس أوامره بجدية فنهضت نورينا على الفور.

قالت: «سأفعل ما تطلبه مني، مع انني حزينة لأنني لم أتمكن من رؤية باريس.»

قال اليكسيس: «إذا بقيت صامتة، ولم يعلم أحد بالأمر، سنذهب عند المساء بعربة إلى جسر السين، لنرى نوتردام وبعدها سنعود إلى شارع الاوبرا، حيث ستكون الأنوار تملأ المكان وتبدو أجمل بكثير مما هي عليه في وضح النهار.»

ضمت نورينا يديها إلى بعضهما. وقالت: «هل حقاً نفعل ذلك؟»

قال لها: «لا أخل بوعودي بتاتاً، وأتمنى في يوم ما أن أريك باريس بطريقة أفضل عندما أتمكن من رؤيتها بنفسي.»

قالت نورينا: «سيكون ذلك... رائعاً!»

في ذات الوقت فكرت انه والى ان يتمكن اليكسيس من رؤية مجدداً، فهي ستترك خدمته.

شعرت بحزن مفاجيء من هذه الفكرة، لكنها قالت لنفسها ليس من المفيد التفكير في المستقبل وما يهم الآن، انها ستحظى برؤية باريس ولو للمحة صغيرة، بعدها ستذهب لترى ما كانت تحلم برؤيته دائماً... جنوب فرنسا.

عادت إلى القصر لتنفذ أوامر اليكسيس قائلة في نفسها: «إنني سعيدة جداً... ومحظوظة... جداً.»

www.rewayti.net

الفصل السادس

خرج داويز من غرفة السيد سدجون وتوجه ليقف عند اعلى السلم، حيث تمكن من رؤية بولتون يدخل إلى القصر ومعه رجلين.

شعر أنهما غريبين، خاصة أحدهما، فراقبهما وهما يدخلان عبر القاعة وإلى غرفة الجلوس.

صعد بولتون السلم ليبلغ السيدة سدجون، التي لم تغادر غرفتها بعد، بأن لديها ضيوفاً.

ما إن وصل إلى أعلى السلم حتى قال له داويز:

«من هما هذان الرجلان الزائران في مثل هذا الوقت من الصباح؟»

أجاب بولتون: «أحدهما مرشد اجتماعي، والثاني يبدو وكأنه رجل مباحث.»

ثم دقّ بولتون على باب السيدة.

استرعت كلمة «رجل مباحث» انتباه داويز وأخذ يفكر بالذي كان يُشغل باله منذ اسبوع، وهو ان تستخدم السيدة سدجون تحر خاص ليبحث عن نورينا.

انها ووالدها لم يقلقا في بداية الأمر عندما علما أن الآنسة ستمضي بضعة أيام مع الاصدقاء. وعندما لم يعلما شيئاً عنها بدأ السيد سدجون يبدي قلقه لاختفائها.

حينذاك، سأل داويز: «أين تكون ابنتي يا ترى؟ إنه ليس من عادتها أن تشغل بالي عليها أو أن تترك لندن

ولديها العديد من الارتباطات. أخبرتني الكونتيسة أن نورينا ستدعو إلى كل احتفال أو اجتماع سيقام طوال هذا الشهر.»

كان داويز واعياً ولم يقل أية كلمة.

لكنه لاحظ أن السيدة سدجون أشد قلقاً من زوجها. فأدرك السبب من ذلك.

فأسرع بالنزول على الدرج ودخل ممر صغير إلى غرفة خاصة مجاورة لغرفة الجلوس. وكانت تستعمل فقط عندما يكثر عدد الضيوف.

أغلق الباب وراءه وسار على رؤوس أصابعه إلى الجهة الثانية.

بحذر شديد، فتح الباب المتصل بغرفة الجلوس، وما إن فعل ذلك حتى تمكن من سماع الرجلين يتكلمان.

سمع الرجل الذي يبدو كتحرٍ خاص يقول:

«لقد أصبح الموضوع بين يديك الآن، وأتوقع أن تتذكرني عندما تصبح الفتاة عندك.»

أجاب الرجل الآخر: «لن انساك.»

كان يتكلم اللغة الانكليزية بلهجة الاجنبي.

بعدها تكلما همساً ولم يتمكن داويز من سماع أي شيء دار بينهما.

بعد مرور عدة دقائق فتح الباب ودخلت السيدة سدجون وقالت: «صباح الخير، يا سيد ونتوفر، لقد دهشت عندما علمت أنك تسأل عني.»

أجاب السيد ونتوفر: «لقد انتظرت الى ان أصبح لدي معلومات جديدة، يا سيدتي، كما أنك ستسعدين جداً بها.»

www.rewayti.net

أجابت السيدة سدجون: «هذا ما أتمناه!»

نظرت الى الرجل الآخر بينما قال ونتوفر:

«دعيني أعرفك على السيد جاك وهو احد المرشدين الاجتماعيين في فرنسا.»

قال المرشد بلهجة مؤدبة: «يسعدني لقاءك يا سيدة سدجون.»

قالت السيدة: «تفضل بالجلوس، والآن سيد ونتوفر، أخبرني ما أنا بانتظار سماعه.»

وضع داويز أذنه على شق الباب بينما أخذ التحري يتكلم: «بناء على المعلومات التي أعطيتنا اياها عن الآنسة سدجون، تمكنا من المعرفة بأنها اشترت قبعة مصممة لأرملة من متجر في شارع اوكسفورد، واعتمرتها في اليوم التالي حين سافرت مع السيد اليكسيس شارلمونت إلى باريس.»

قالت السيدة مستفهمة: «مع السيد اليكسيس؟»

«نعم، سيدتي، لقد كان، كما علمنا، يعاني من حادث أصاب عينيه. لقد كان معصوب العينين وخرج متنكراً إلى السفينة البخارية.»

سألت باستغراب ودهشة: «وابنة زوجي نورينا كانت معه؟ لكن، لماذا؟»

أجاب السيد ونتوفر: «هذا ما لم نعرفه بعد، ما عدا أنه أعمى ويحتاج لمن يساعده.»

تمتمت السيدة سدجون: «أنا لا أفهم.»

تابع السيد ونتوفر: «وصلا إلى باريس، لكن بعد مرور يومين، غادرا إلى جنوب فرنسا حيث يملك فيللا كان قد بناها حديثاً على تلة فوق خليج دي ستيل.»

سألت السيدة سدجون: «هل أنت متأكد تماماً أن ابنة زوجي معه؟»

أجاب السيد ونتوفر: «ليس هناك من احتمال واحد للخطأ، وهنا، يا سيدتي، سيكون لجاك دور مهم في مساعدتنا.»

نظرت السيدة سدجون إلى المرشد الاجتماعي ثانية. مفكرة، إلى اي مدى بامكانه المساعدة.

لكن ما يهمها معرفته الآن، هو دوره في كل هذا، تابع السيد ونتوفر: «من حسن حظنا، أن جاك في انكلترا، في مهمة خاصة ولن يمانع أبداً في أن يخبرك بها إذ أن ابنة السيد كنفزوود قد توفيت.»

قال جاك مفسراً لها: «دخلت الفتاة مركز التعليم الذي أشرف عليه بنفسي، لكنها لسوء الحظ تعرضت إلى ارتفاع شديد في الحرارة، وهذا ما يحدث عادة في جنوب فرنسا، وبعدها توفيت.»

أخذت السيدة سدجون تفكر بسرعة:

تذكرت أنها سمعت الكثير عن ذاك السيد الذي تراكمت عليه الديون بسبب تبذيره الشديد. وتذكرت أيضاً أن ابنته كانت وريثة.

قالت للمرشد الاجتماعي: «أنت تقول أن ابنة السيد كنفزوود توفيت في مركز التعليم. لكن ما الذي حدث لثروتها بعد ذلك؟»

ساد الصمت لفترة قبل أن يجيب جاك:

«جرت العادة أن يهب صاحب المال ثروته لمركز التعليم فيما لو يصيبه اي سوء، لكن في هذه الحالة،

www.rewayti.net

وبسبب اتفاق سابق، نصف ما تملكه الليدي ايموجين سيعود إلى والدها.»

ساد صمت ثقيل للحظات قليلة، بعدها قالت السيدة سدجون:

«إذا تمكنت من توصيل ابنة زوجي إلى مركزك، فأنا مستعدة لأن أعطيك الفا باوند الآن كمصاريف لذلك، وبعدها سأعطيك عشرة الآف باوند على موتها وعشرة آلاف أخرى عندما تتخلص أيضاً من زوجي.»

احنى جاك رأسه موافقاً، وقال:

«لقد فهمت، يا سيدتي، وأنا الآن في طريقي إلى فرنسا. فسأغادر غداً صباحاً وسأصل إلى ابنة زوجك بكل تأكيد.»

توقف قليلاً قبل أن يتابع: «إنني متأكد أنها ستقتنع بالدخول إلى المركز القريب جداً من خليج دي استيل.»

شدد كثيراً على كلمة «ستقتنع.» لكن لم ينتظر داويز ليسمع المزيد. خرج بسرعة من الغرفة الداخلية وترك البيت من الباب الخلفي.

اسرع الخطى ليصل إلى مكتب البريد الذي في مونت ستريت، وعندما وصل إلى هناك قال للرجل الذي يجلس خلف المكتب: «أريد أن أرسل تلغرافاً إلى فرنسا.»

كرر الرجل وراءه بغباء: «إلى فرنسا؟»

«نعم فرنسا، ولا تخطىء أبداً بذلك!»

قال له الرجل عن الطريقة المناسبة لكتابة التلغراف، ففعل داويز تماماً ما اشار له.

تفاجأ داويز من كلفة التلغراف، لكن لحسن الحظ كان لديه

ما يكفي من المال. بعدها، اخذ يحك جبينه بقلق وهو يغادر مركز البريد بخطى بطيئة إلى القصر.

* * *

انهت نورينا عشاءها وقالت:

«انها أطيب وجبة عشاء تذوقتها، ولكنني أقول هذا كل ليلة.»

أجاب اليكسيس: «يستحق الطاهي الجديد مرتبه بكل تأكيد، وعلينا أن نشكر جاين لايجاده لنا.»

نظرت نورينا حولها في غرفة الطعام، فوجدت أن النوافذ الكبيرة التي تفتح على شرفة واسعة تطل مباشرة على الحديقة. لم تتخيل قط أن ترى شيئاً بهذا الجمال مثل فيللا اليكسيس.

كان خليج استيل يقع بين ايزي وخليج فيرا ولم يكن هناك متسع لغير فيللا واحدة مع حديقة صغيرة. كانت العادات المتبعة للاغنياء في فرنسا أن يبنوا قصورهم على التلال المشرفة على البحر بين نيس ومونت كارلو، وقد شاهد اليكسيس هذه الأرض معروضة للبيع منذ خمس سنوات، فاشتراها وبدأ بانشاء هذه الفيللا.

شعرت نورينا، عندما رأتها للمرة الأولى، انها تملك نسخة من الاثار الرومانية الرائعة، وازدادت روعة بسبب وقوعها في هذه المنطقة. للوصول إلى الفيللا على المرء أن يبتعد عن الطريق الرئيسية ويدخل في طريق فرعية خاصة.

إضافة إلى ذلك، فإن البيت قريب من الصخور التى

www.rewayti.net

تشرف على البحر مباشرة، وفي هذه البقعة كان اليكسيس ينشىء فيها حديقة.

عندما وصلوا إلى الفيلا، بدا لها أن للطابق الارضي طابق آخر من الاسفل، وطابقان آخران في الأعلى.

كانت الفيلا أكبر بكثير من أن تكون لشخص بمفرده. لكن كما أخبرها، فأقاربه كثر ويطلبون منه على نحو مستمر ان يمضوا فيها بعض الوقت.

قالت نورينا: «إنها جميلة جداً وهادئة تماماً بحيث أشعر أنه مهما قلت لا يكفي لأصف جمالها.»

قال لها: «إنني سعيد للغاية لوجودنا هنا الآن، وفي هذه الفترة من السنة، لا تكتظ المنطقة بالناس إلا في الربيع.»

قالت نورينا: «اذاً، يسعدني ان اكون هنا ايضاً في هذا الوقت!»

وافقها قائلاً: «هذا يناسب وضعنا بكل تأكيد.»

نهض وسار باتجاه الشرفة التي تحيط بالفيلا.

كان هناك سلم طويل من الرخام يؤدي مباشرة إلى الحديقة.

دهشت نورينا لعدد من الاشجار الباسقة وأحواض الزهور التي زرعت بين الصخور. والذي أدهشها أكثر رؤية نباتات الياسمين منتشرة في كل مكان، كذلك أنواع عديدة من الزنبق مزهرة بين الصخور تحيط بها بعض الاشجار.

قالت باعجاب شديد: «إنها كأرض الاحلام!»

ابتسم للاحساس العميق في صوتها.

أخذت الشمس تغيب وراء الافق بينما السماء تتوهج باللون القرمزي.

في أول ليلة وصلت فيها كانت النجوم تستطع في كبد السماء.

فقال لها بهدوء: «أخبريني ماذا ترين.»

«إنني أنظر إلى الافق حيث الشمس تغيب وراء البحر. لكن هناك الكثير من الافاق بعده.»

سألها: «وتريدين الوصول اليهم جميعاً؟»

أجابت نورينا: «بالطبع! ولقد ساعدتني لرؤية الافق الاول، لكن ربما سأجد الباقين في مخيلتي.»

ثم قالت بعد صمت قصير: «لقد وصلت الجرائد وأنا أعلم أنك مشتاق لسماع احداث العالم، فربما من الافضل أن ندخل لأقرأ لك ما تريد سماعه.»

دخلا الصالون الذي غلب عليه اللون الأبيض ما عدا الستائر التي كانت زهرية اللون كلون الأزهار في الخارج. التقطت الجريدة وأخذت تقرأ العناوين الرئيسية وايضاً اسماء المحررين.

بدا لها ان اليكسيس يستمع. لكن عندما سألته عما يريد سماعه بالتحديد، تردد وكأنه كان شارد الذهن.

قرأت له مقالة مملة عن زيارة الملكة فكتوريا إلى حديقة كيو وحديث لرئيس الوزراء ينتقد فيه المعارضة.

بعدها دخل جاين إلى الصالون وكان يحمل بيده تلغراف.

قال: «لقد قدم هذا التلغراف من الفيلا المواجهة للطريق، يا سيدتي. وهم يعتذرون على التأخير، لكن لم يكن

www.rewayti.net

هناك أحد في البيت فوضعها ساعي البريد تحت الباب.»

سألت نورينا بتعجب: «هل هو لي؟»

أجاب جاين: «نعم، لكن اسم الفيلا غير واضح تماماً فلا شك أن ساعي البريد قد أخطأ.»

أخذت نورينا التلغراف منه، نظرت إليه ورأت أن ليس اسم المكان فقط غير واضح، بل أيضاً اسم اليكسيس.

سألها: «ممن هذا التلغراف؟ اعتقدت أن لا أحد يعلم بوجودك هنا!»

عندها علمت نورينا من الذي أرسل التلغراف، مزقت المغلف وشعرت للحظات قليلة أن الكلمات ترقص أمام عينيها، ثم قرأت:

احذري المرشد الاجتماعي ـ لقد عرفت خالتك أين أنت ـ داويز.

قرأتها ثانية، بعدها صرخت برعب شديد.

سأل اليكسيس: «ماذا هناك؟ ما الذي حدث؟»

«علي... أن أختبىء! سيقتلوني! أرجوك... ساعدني... إلى أين بامكاني... الذهاب؟»

نهضت نورينا وهي تمسك التلغراف بيدها، واخذت ترجو اليكسيس قائلة: «لقد وجدتني... زوجة أبي! علي أن... أهرب... حالاً!»

ردد بهدوء: «زوجة أبيك! إذن هي من جعلك تخافين بهذا الشكل!»

قالت نورينا: «لقد حاولت قتلي! ولقد انقذت فقط بسبب انني... لم أكن جائعة... وعندما اعطيت عشائي للهر، مات على الفور!»

تنهدت بحزن وخوف وقالت: «الآن... أصبحت تعلم... أين أنا... ستأتي... إلى هنا! ستقتلني بطريقة أو بأخرى! خبأني... أرجوك... خبأني!»

فقال بهدوء: «ربما من الافضل لو تبدأين من البداية، وتخبريني عن سرك وعن كل ما حدث معك.»

تابعت متمتمة: «زوجة أبي.... شريرة... خبيثة... وتريد مالي... المال... الذي تركته... لي أمي... عندما توفيت.»

«لكن والدك ما زال حياً؟»

«والدي... هو السيد سدجون.»

قال: «لقد سمعت عنه، وأعتقد انه يملك الخيول التي تشارك في المباراة الدولية.»

قالت: «قليلاً، لكنه يفضل الصيد على المباراة، ولقد كان سعيداً في العيش في الريف عندما كانت أمي على قيد الحياة. بعدها... تزوج... ثانية.»

«وأنت تقولين أن زوجة أبيك تريد قتلك؟»

أجابت: «لقد ظنت أن والدي ثري جداً... لكنها اكتشفت أن المال الذي ينفقه هو لي... وسيصبح بالفعل له... إذا مت قبله.»

سألها مندهشاً: «ولقد حاولت فعلاً قتلك؟ يصعب علي تصديق ذلك؟»

«إنها الحقيقة! إنها الحقيقة! ولقد هربت بسبب أنني علمت أن لا أحداً سيصدقني... وإذا أخبرت أقاربي سيقولون... عني مجنونة وسيضحكون مني!»

قال: «إني أصدقك.»

www.rewayti.net

«إذن... أرجوك... ساعدني! لا أريد أن أموت! أريد أن أعيش... ولقد كنت سعيدة جداً هنا.»

فأجابها: «لن تموتي! هل حقاً تعتقدين أنني سأسمح لأحد ما أن يقتلك؟»

«لكن... كيف... ستمنع... حدوث ذلك؟ ستضع السم لي ثانية في الطعام... أو ربما ستطلب من أي شخص أن يطلق النار علي... عندما أكون في الحديقة. هناك مئات الطرق لتقضي علي ولا أحد يعلم أنها هي من قتلتني.»

سألها: «من الذي أخبرك أن هذا ما تريد القيام به؟»

«داويز، الخادم الخاص لوالدي، وهو عندنا منذ ولدت كما أنه الشخص الوحيد الذي أثق به.»

«إذن هو الذي أرسل لك البرقية!»

«نعم، وهو الذي ذهب إلى مكتب هانت للاستخدام في مونت ستريت ليجد لي... مكاناً أذهب إليه، لكنهم قالوا ان الوظيفة الوحيدة هي... عندك، لهذا كنت... خائفة جداً... أن ترفض... استخدامي.»

قال: «لكنني استخدمتك ووافقت على طلبك، والآن علينا التأكد من أن تلك المرأة الشريرة لن تنجح بمخططها وتستولي على مالك.»

سألته بخوف: «هل نستطيع القيام بذلك؟ إلى أين يمكنني الذهاب.»

أجابها: «إنه أمر بغاية البساطة.»

سألت نورينا: «تقول بغاية البساطة؟»

«لدي يخت في مرفأ نيس. ولقد أرسلت بطلبه ما إن وصلت إلى هنا.»

قالت نورينا بدهشة: «لديك يخت! هذا يعني أننا سنكون في البحر ولن تتمكن من الوصول الي!»

أجابها بثقة واقتناع: «إلا إذا كانت تجيد الابحار أو الطيران.»

تنهدت نورينا بارتياح وأغمضت عينيها. فتابع قائلاً: «ستكونين في أمان، الى ان أصبح في حالة تمكنني من الاتصال بوالدك أو بأي شخص يؤكد لي أن زوجة أبيك لن تحاول قتلك ثانية!»

قالت نورينا: «لقد... كنت.. خائفة جداً.»

أجاب: «بالطبع، أعلم ذلك، والآن بعدما أخبرتني بالذي يخيفك، سيصبح كل شيء أسهل.»

«هل أنت متأكد من ذلك؟ لكن... ليس هناك من سبب يدعوك للتورط في هذا الوضع المخيف.»

قال: «أعتقد، يا رينا، اننا امضينا مع بعضنا البعض ما يكفي من الوقت ليشعر احدنا بالالتزام تجاه الآخر.»

«الآن... بعد أن أخبرتك... عن الذي يخيفني... لن ترسلني بعيداً.»

«سأقول لجاين أن يعمل على أن نكون في اليخت في صباح الغد، سيرسل أحداً ليبلغ القبطان، بعدها سنبتعد قبل أن تعلم زوجة أبيك أو أي شخص آخر.»

قالت نورينا: «سيكون هذا... رائعاً! شكراً لك... شكراً لك... على حسن معاملتك.»

شعرت بالراحة فجأة عندما ادركت أنها لم تعد بمفردها في دفاعها عن نفسها من ظلم زوجة أبيها، لأن اليكسيس سيدافع عنها وسيساعدها.

www.rewayti.net

فجأة، وكأنها لم تعد بحاجة للاستمرار في القلق، شعرت بالضعف.

قال: «إنك متعبة، اذهبي إلى غرفتك وحاولي ان تستريحي. غداً سنغادر ولن نعود الا عندما تصبحين بأمان.»

«كيف سأصبح بأمان؟»

قال بهدوء: «لست متأكداً بعد، لكن بطريقة ما سنجد الجواب.»

«سأتمنى كثيراً أن تحصل على الجواب، وأشكرك لأنك كنت متفهما للغاية.»

قال بلهجة معاتبة: «اذهبي إلى النوم، يا رينا. إذا كان هذا حقاً اسمك.»

قالت: «في الحقيقة، إنه نورينا، نورينا واين، لقد اسميت نفسي ويندهيم لاتذكره بسهولة.»

ضحك اليكسيس من كلامها وقال: «إنك دائماً عملية حتى في الظروف الصعبة. أكثر ما يدهشني فيك هو طريقة تفكيرك.»

نظرت نورينا إليه. ثم نهضت وقالت: «عمت مساء، يا سيدي، وشكراً لك... شكراً!»

لم يجب، فأسرعت بالخروج من الغرفة.

وعندما وصلت إلى الطابق الاعلى أخذت تفكر كيف بإمكانها أن تعبر عن شكرها وامتنانها للمساعدة التي يسديها اليها.

فكرت: إنه يقدّر موقفي... إنني متأكدة من ذلك.

وصلت إلى غرفتها.

علمت أن جاين قد رآها تغادر الصالون والآن لقد ذهب ى سيده ليرشده إلى غرفته. ليسهل عليه الامور، كان يكسيس ينام في غرفة في الطابق الارضي قرب الصالون غرفة الطعام.

لم تكن غرفة مميزة كما هي غرفته الاساسية التي صمّمها بنفسه والتي هي في الطابق الاعلى وتشرف على منظر رائع على البحر.

لكن بما أنه لا يستطيع الرؤية الآن، فهو لن يحتاج اليها في الوقت الحاضر، كما ان غرفة جاين بجانبه في حال احتاج لأي شيء في الليل.

كان هناك العديد من الخدم في الفيلا، لكنهم كانوا يقيمون في منزل خاص يقع خلف الحديقة، لذلك، وعندما ينتهون من أعمالهم لن يكون هناك أي صوت ليزعج السيد أو ضيوفه.

فكرت وهي تتهيأ للنوم: إنه مكان هادىء جداً.

كيف يمكن ليد خالتها الشريرة أن تصل إلى هنا؟

على اية حال، عليها أن ترتاح الان وأن لا تفكر بأي شيء يزعجها.

ستكون بأمان في يخت اليكسيس.

لكن اذا علم أحد أنها تعمل بخدمة اليكسيس وأنها ابنة السيد سدجون، فسمعتها ستنهار.

تساءلت نورينا: وماذا... يعني... ذلك؟

في ذات الوقت، كانت تعلم ان هذا سيخيب أمل والدها فيها وكذلك أمها لو ما زالت على قيد الحياة.

قالت:

www.rewayti.net

«ليس... هناك... من حل آخر... أمامي، لكن كيف ستستمر هذه الحالة إلى وقت طويل؟»

ما إن سألت نفسها ذلك، حتى شعرت بالخوف من الاجابة. ولأنها كانت تريد أن تنام بدلاً من أن تفكر صعدت إلى سريرها.

كانت ستستغرق بالنوم عندما فجأة وضع شيء ما على فمها، ايقظها كالمذعورة.

وقبل أن تدرك أنها لا تعاني من أي كابوس مخيف رُبط فمها بقوة بمنديل.

عندها لم تستطع أن تتفوه بكلمة. ثم لف حولها حبل سميك غطاء أسود سميك غطاها كلياً.

حاولت أن تقاوم أو أن تصرخ لكن كان هذا بدون فائدة، ثم شعرت بأحد يحملها.

بعدها أدركت بكل ما يجري ويدور، ولقد أخرجت من غرفتها عبر الشرفة إلى الطابق الارضي.

ما كان يغطي رأسها جعل من الصعب عليها التنفس.

عرفت فقط أنها تخطف بعيداً تنفيذاً لأوامر زوجة أبيها.

ولن يتنبه اليكسيس إلى ذلك قبل وقت طويل تكون عندها قد قتلت وانتهى امرها.

كل ما يحدث معها يجري بدقة وبمنتهى الذكاء، فلقد كان الرجال يتحركون من دون اصدار أي صوت.

ما إن وصلت إلى الشرفة في الطابق السفلي حتى رفعها رجلين. علمت أنهما يحملانها عبر الدرج الذي يؤدي إلى الحديقة.

سارا عبر المرجة في نهاية الحديقة، حيث توجد الصخور المواجهة مباشرة على البحر.

فكرت باليكسيس بيأس وبأنه لن يعلم أبداً إلى أين أخذت. خاصة أنه لم يكن هناك من وسيلة لاخباره.

بعدها وفي محاولة منها لفكّ الحبال التي تشدها، تذكرت أنها لا تزال تضع خاتم الزفاف لوالدتها ولا بد ان ترميه على الشاطىء، لربما يكون الدليل على مكان وجودها.

دفعت الخاتم من أصبعها بواسطة الابهام وهكذا تدبرت أمر خسارته.

في تلك اللحظة بالذات توقف الرجلان، ظنت أنهم وصلوا إلى شاطىء البحر فأدركت أنه ومن دون شك هناك قارب بانتظارهم.

فدفعت الخاتم حتى انزلق من اصبعها.

تقدم الرجلان من مكان منخفض.

بعدها استلمها رجلان يجلسان في مركب. شعرت به يتأرجح بفعل مياه البحر.

الرجال الذين تورطوا في عملية خطفها صعدوا جميعاً الان إلى المركب وبدأوا بالتجديف.

سار المركب بهدوء بينما أمواج البحر ترتطم بالمركب.

فكرت نورينا: «لقد ضعت... وانتهى أمري! سيرمونني في البحر... وعندما سيظهر جسدي ثانية عند الشاطىء... سأكون قد مت وانتهى الأمر.»

شعرت بالرعب الشديد وهي تنتظر أن يعودوا الرجال لرفعها ثانية. ربما سينزعوا الحبال عنها قبل أن يرموها في البحر.

www.rewayti.net

لكن الرجال تابعوا التجذيف، الى ان سمعت فجأة صوت توقف المجذافين بالرمل.

سمعت الرجلان يقفزان إلى الشاطىء ويجران المركب بعيداً عن المياه.

بعد ذلك رفعاها ثانية، فأدركت انها لن تموت غرقاً.

لكنها وفي الوقت نفسه، لم تكن تعلم إلى أين يأخذونها او ماذا ستفعل، فقط بإمكانها أن تقول من كل قلبها: «انقذني... انقذني!»

كانت هذه الصرخة موجّهة الى اليكسيس. لكن كيف يمكن أن يعرف، كيف يمكن أن يحزر بأنها أخذت بعيداً بهذه الطريقة المخيفة؟

من أين سيبدأ بالبحث عنها؟

قالت: «ساعدني... ساعدني!»

للمرة الثانية رفعت بواسطة رجلين. قال أحدهما باللغة الفرنسية:

«لقد قمنا بهذا العمل بطريقة جيدة! لم يسمعنا أحد، وسيسر منا المرشد الاجتماعي جاك كثيراً.»

أجاب الآخر: «بالطبع سيفعل، وإذا كانت هذه الفتاة مثل الاخيرة، سنحصل على مبلغ لا بأس به!»

قال الرجل الأول: «لن يكون أكثر مما نستحق!»

المرشد الاجتماعي جاك!

لا شك أنه الرجل الذي حذرها منه داويز.

كيف كانت بمثل هذا الغباء؟

ما إن وصل التلغراف كان عليها المغادرة فوراً وأن لا تنتظر حتى الصباح!

ما كان عليها الاصغاء إلى اليكسيس حين قال انهم سيغادرون إلى اليخت صباح الغد.

فكرت بيأس: «لقد... حذرني داويز! لقد... حذرني! لكنني... كنت غبية... ولم أفهم!»

بعدها أخذت تدعو ثانية. أرسلت رجاء من أعماق قلبها.

«انقذني... أرجوك! لن يسمعني أحد غيرك... انقذني...! خلصني من هذا المأزق!»

www.rewayti.net

الفصل السابع

قال السيد سدجون ما ان انتهى من ارتداء ملابسه: «اعطني فنجان الشاي!»

عندما ناوله داويز الفنجان قال له: «إنني متعب، يا داويز.»

أجاب داويز: «انك ترهق نفسك كثيراً، يا سيدي!»

أجاب السيد سدجون: «اعلم ذلك، لكنني قلق أيضاً على ابنتي نورينا. أتساءل أين يمكن أن تكون؟»

لم يجب داويز. فقط ساعد سيده بارتداء معطف السهرة. كان يفكر وهو يفعل ذلك ان سيده أصبح أكثر ضعفاً مما كان عليه منذ أسابيع قليلة.

أنهى السيد سدجون تناول الشاي وسار نحو الباب قائلاً: «لا تنتظرني، يا داويز لا أتوقع العودة باكراً.»

راقبه داويز وهو يسير عبر الممر ليصل إلى أعلى الدرج مفكراً: «انها تقتله، هذا ما تفعله دائماً بحفلاتها وسهراتها المتكررة!»

حبس أنفاسه. عندما لمعت فكرة كالبرق في رأسه وعَلِمَ أن هذا ما عليه القيام به.

رتب الغرفة وانتظر حتى تأكد ان السيد والسيدة سدجون قد غادرا القصر. بعدها خرج وسار عبر الممر، وما إن فعل ذلك، حتى التقى بالآنسة جونز، خادمة السيدة وهي تخرج بسرعة من الغرفة.

قال داويز: «أنت دائماً في عجلة من أمرك.»

أجابت جونز: «أعلم ذلك، إنني على موعد ويجب ان لا اتأخر!»

أسرعت الخطى وهي تتكلم، فراقبها داويز حتى غابت عن الأنظار.

بعدها دخل غرفة السيدة سدجون.

أغلق الباب بإحكام وراءه. ثم أخذ يبحث عن مفتاح الخزانة الصغيرة المعلقة فوق المغسلة.

خلال سنوات عمله أصبح داويز متمرن بايجاد مفاتيح الخزائن، لصناديق قديمة أو حتى علب المجوهرات وأشياء أخرى.

وجد اخيراً المفتاح الذي يبحث عنه تحت ورقة في جارور طاولة الزينة.

أخذه وسار نحو الخزانة الصغيرة المعلقة، ووجد هناك ما يبحث عنه. كانت خلف بعض الأوعية، علاج للشعر وأدوية أخرى للجلد. كما كان هناك ايضاً زجاجة صغيرة جداً، سوداء وتبدو كأداة للجريمة. كان داويز متأكداً ان هذا ما يبحث عنه، ففتح الفلينة وتنشق، وعلم انه لم يكن مخطئاً.

بعدها سار ناحية السرير حيث يعلم ان جونز تترك للسيدة فنجان من شراب الاعشاب. إنها تشربه كل ليلة ليساعدها على النوم.

كان مزيجاً من شراب الأعشاب بواسطة العسل. سكب فيه ملعقة صغيرة من السم.

كان متأكداً أن هذا ما تحتاجه. أعاد الزجاجة إلى الخزانة. أقفلها وأعاد المفتاح إلى مكانه. عاد إلى الممر

www.rewayti.net

ومنه إلى الطابق الأرضي ليتناول العشاء. كان يفكر انه بعمله هذا لم ينقذ فقط سيده الذي يدين له بالولاء، بل أيضاً ينقذ الآنسة نورينا.

* * *

شعرت نورينا بأنها دفعت بقوة فوق شيء وكأنه كنبة. بعدها نزع عنها القماش السميك الذي كان يلفها وللحظة شعرت وكأنها أصبحت عمياء، إلى ان أدركت بأن الغرفة الموجودة فيها غارقة في الظلام.

حتى انها لم تتمكن من رؤية الرجال الذين فكوا الحبال التي رُبطت بها.

فقط كانت تشعر بأنها خائفة جداً. أحدهم دفعها بقوة كي يفك العقدة وراء رأسها التي كانت تؤلم فمها، ومع انها كانت تريد الصراخ لكنها لم تستطع.

بعدها سمعت صوت خشن يقول بالفرنسية: «اسمعي، ابقي صامتة وإلا قد نربط فمك ثانية. المرشد الاجتماعي سيكلمك صباح الغد.»

سمعت وقع أقدامهم تبتعد نحو الباب. وما ان أقفل وراءهم حتى شعرت انها غير قادرة على الحركة. فقط تستطيع الجلوس والتفكير بأنها حتى هذه اللحظات لم تُقتل.

تجمدت من الدهشة عندما سمعت صوتاً يقول: «من أنت؟ هل تتكلمين الانكليزية... أم الفرنسية.»

اجابت بصوت لم يبد لها وكأنه صوتها من شدة الخوف: «انني... انني انكليزية.»

«آه، حسناً! الآن أستطيع التكلم مع شخص ما! لكن لماذا أتيت إلى هنا؟»

«لقد... خطفوني.»

«هذا ما فعلوه بي أيضاً.»

سألت نورينا بقلق: «أين نحن؟ أرجوك... أخبريني أين نحن.»

«إننا في مركز للتعليم في جنوب فرنسا وعلى جزيرة صغيرة واعتقد ان الرجال المرشدين الذين كانوا يعيشون هنا، كانوا رجالا صالحين، أما الآن فهم رجال أشرار ومجرمين!»

قالت نورينا بصوت خائف: «اعتقد انهم... سيقتلونني!»

أجابت الفتاة الانكليزية: «سيفعلون ذلك لاحقا.»

«سيفعلون؟ كيف تعرفين... ذلك؟»

أخفضت الفتاة صوتها وكأنها تخاف أن يسمعها أحد: «كل فتاة تأتي إلى هنا أو تخطف تكون غنية. لذلك يجعلوننا نُوَقع على أوراق نتنازل فيها عن كل ما نملك للمركز هذا، أي لهم!»

أجفلت نورينا من الرعب. الآن فهمت لماذا داويز حذرها من المرشد الاجتماعي.

ان خالتها وراء احضارها إلى هنا. فعندما يقتلونها، سيعود مالها إلى فيولت.

قالت الفتاة: «اعتقد انك ثرية.»

اعترفت نورينا: «لدي... بعض المال، لكن خالتي تريده كله لذلك لا أفهم ما الذي سيحدث إذا قدمته لمركز التعليم هذا.»

www.rewayti.net

قالت الفتاة: «اعتقد انها تعطيهم النصف، أو شيئاً من ذلك، وهذا ما سيحدث لي ايضاً.»

سألت نورينا:

«هل وقعت على تنازلك عن مالك؟»

اجابتها بخيبة امل:

«لقد جعلوني أفعل، كما سيفعلون معك أيضاً.»

«كيف يفعلون ذلك؟»

ساد الصمت قبل أن تجيب الفتاة وتقول: «ستعلمين ذلك من المرشد الاجتماعي جاك غداً، فأنا لا أريد أن أخيفك.»

قالت نورينا بمرارة:

«أفضل... أن أعرف... ماذا ينتظرني.»

«سيطلبون منك أن توقعي على المستندات وإذا رفضت سيقومون بجلدك!»

صرخت نورينا من الرعب: «لا... أصدق... ذلك!»

«هذا ما حدث لايموجين الفتاة الانكليزية التي أحضروها المرة الماضية. وعندما أخيراً وقعت على الأوراق، قاموا في اليوم التالي بإغراقها!»

عضت نورينا على شفتيها كي لا تصرخ. كانت خائفة ان صرخت أن يعود الرجال الذين حذروها من عدم احداث أية ضجة.

الآن أصبحت ترى كل شيء بوضوح، إلا إذا قام اليكسيس بعمل ما فجأة لينقذها، بأنها أيضاً ستموت غرقاً.

سألت عندما أصبح بإمكانها الكلام: «كيف يمكن ألا

يلاحقوا على جرائمهم هذه؟ بالطبع هناك قلق بسبب اختفاء كل هؤلاء الفتيات؟»

أجابت الفتاة: «إذا كان هناك حقاً أي قلق، فلا يمكن لأحد ان يسأل، الذي دبر لي هذه المكيدة سيحتفل بموتي بإقامة المزيد من الحفلات!»

كانت تتكلم بمرارة، لكن بهدوء وهذا أمر محزن أكثر من البكاء.

قالت نورينا: «بالطبع هناك شيء نستطيع القيام به؟ لا أريد... أن أموت.»

قالت الفتاة التي كانت تتحدث معها:

«ولا أنا أيضاً، لكن الرجل الذي دبر لي هذه المكيدة سيقسم مالي مع المرشد الاجتماعي جاك وبعدها سيقتل والدتي أيضاً.»

شعرت نورينا انها لا تستطيع تصديق ما تسمعه. وشعرت وكأنها تعيش كابوساً مخيفاً لن تصحو منه أبداً.

سألتها الفتاة: «ما اسمك؟»

«نورينا. وأنت؟»

«كلير، ووالدي، عندما كان حياً كان السير ريتشارد برودن. كان رجلاً نبيلاً ورائعاً.»

قالت نورينا:

«يمكنك أن تتمني وتطلبي النجاة.»

كانت نورينا تتمنى ان تظل محافظة على هدوئها وأن لا تصرخ وتلفت انتباه المجرمين لها. تصلي لأن... تنجو من هذا المأزق المخيف. لكن من يعلم إذا كان ذلك ممكناً.

www.rewayti.net

لم تضف كلير ولا كلمة فعلمت نورينا انها تريد أن تنام. هي أيضاً نامت قليلاً قبل أن تستيقظ على النور الخفيف الذي كان يتسلل عبر الستائر الخشنة من النافذة. كان يجول في رأسها فكرة واحدة وهي كيف ستتمكن من الهرب.

قفزت وركضت بسرعة إلى النافذة، لكن عندما نظرت إلى الخارج علمت لماذا فك وثاقها.

كان هناك ارتفاع شاهق يفصلها عن البحر.

وكانت الامواج ترتطم برفق بالصخور حيث بني هذا المركز. وفكرت، ان السبّاح الماهر فقط يستطيع السباحة في هذا البحر وهو لا يعلم عمق المياه.

وقفت تنظر إلى الضباب المنتشر فوق البحر عندما سمعت صوت كلير من خلفها وهي تقول: «لا مجال للهرب من هذا المكان.»

استدارت ورأت كلير تجلس على السرير المجاور لسريرها.

استطاعت الآن رؤية الغرفة المحتجزة فيها. كان هناك سريران فقط والجدران صخرية وقديمة ولا شيء يغطيها. ووجدت كلير فتاة جميلة.

قالت لنورينا: «انك رائعة الجمال، تماماً كما توقعت ان تكوني، ويسعدني انك هنا. انه أمر مخيف ان لا تجدي من تتكلمين معه.»

عادت نورينا لتجلس على سريرها.

سألت: «هل هناك فتيات غيرنا في هذا المكان؟»

اجابت كلير: «آه، اجل، هناك اكثر من عشرة فتيات،

بعضهن اكبر منا، لكننا الوحيدتان من انكلترا بعد رحيل ايموجين.»

«هل جميعهن ثريات؟»

قالت كلير: «اعتقد ذلك، لكنني اتكلم الفرنسية بصعوبة وهناك من يتكلم الاسبانية، وكما هناك فتيات يتكلمن الايطالية.»

«وهل تعتقدين حقاً ان الرجال المرشدين سيغرقونهن جميعاً؟»

أجابت كلير: «ربما هناك طرق أخرى للتخلص منهن، لكنهم بالتأكيد اغرقوا ايموجين واعتقد... انني التالية!»

قالت نورينا بسرعة: «لا تتكلمي هكذا، علينا محاولة الهرب، أو ربما اذا دعونا كثيراً سيأتي شخص اعرفه وينقذنا.»

قالت كلير: «لا يسمح الرجال لأحد ان يقترب من الجزيرة، واعتقد ان لديهم حراس على مدخل المركز اثناء الليل.»

شعرت نورينا بالخوف يتزايد اكثر من الأول، فسمعت في تلك الأثناء صوت مفتاح في القفل. فأسرعت بالعودة إلى السرير. دخل رجل بملامح قاسية أخذ ينظر حوله في الغرفة.

قال بالفرنسية: «ستحضران حالاً الى الفطور.»

قال كلماته بلهجة قاسية ثم خرج من الغرفة.

اسرعت نورينا بالنهوض من السرير.

سألت كلير: «هل فهمت ما قال؟»

www.rewayti.net

اجابت كلير: «لقد فهمت كلمة الفطور، وبعد لحظة أو اكثر قليلاً سنسمع صوت الجرس. وإذا لم نسرع لن نجد ما نأكله.»

سمع بعد ذلك صوت الجرس فقالت كلير: «اسرعي، والا سيأكلن الفتيات كل شيء.»

ركضت وهي تتكلم. فتبعتها نورينا على درج ثم عبر ممر ضيق.

لمحت عبر النافذة اعمدة كثيرة تحيط ببركة ماء من كل الجوانب. ووصلت إلى غرفة حيث شاهدت طاولة وعدد من النساء يسرعن للجلوس.

كان على الطاولة ثلاثة ارغفة من الخبز وكمية قليلة من الزبدة، كذلك إبريق كبير من القهوة الفاسدة مع عدد من الفناجين بدون صحون لها.

أسرعت الفتيات باختطاف الخبز عن الطاولة واخذن يتصارعن على تقسيمه.

شعرت نورينا بالأسف لشدة ما يعانونه من الجوع. لم تظهر أية نية في الحصول على قطعة من الخبز، لكن كلير اخذت قطعة وقسمتها إلى نصفين.

قالت: «خذي هذه لك، يجب ان تكفيك الى ان يحين وقت العشاء. ولنأخذ فنجاناً من القهوة طالما هناك فرصة.»

اخذت نورينا قطعة الخبز وما ان وضعتها في فمها حتى قالت هامسة: «ألا تظنين انها مسمومة؟»

اجابت كلير: «لا، لا، لن يقتلوك قبل ان توقعي على تلك المستندات.»

شعرت براحة غريبة واكلت قطعة الخبز. بعدها استطاعت بمساعدة كلير ان تحصل على ربع فنجان من القهوة.

اخذت تنظر إلى الفتيات، متسائلة اذا كان بالامكان التحدث معهن، لكن احد الرجال اقترب منها قائلاً: «تعالي معي، السيد جاك يريد رؤيتك.»

نظرت نورينا بخوف نحو كلير، لكنها كانت تعلم ان عليها ان تطيع الأوامر.

مشى الرجل امامها، وحذاءه الثقيل يضرب الأرض بعنف. اخذت تنظر حولها وهي تسير وراءه فأدركت ان المركز كان بناءه رائعاً قبل الآن.

اما الآن، فهو مهمل. وقد تشقّقت جدرانه كما ان الاعشاب البرية قد نبتت في كل مكان.

كان من الواضح ان لا احد يهتم بالمحافظة على عناية هذا المكان أو على نظامه او نظافته.

توقف الرجل وفتح باباً امامه. ما ان دخلت نورينا غرفة السيد جاك حتى ادركت على الفور بعدما شاهدت الاثاث الفاخر، انه يعيش حياة هانئة.

كان هناك مقاعد مريحة، ومكتب جميل، ولوحات معلقة على الحائط وستائر من المخمل خضراء اللون تغطي النوافذ. ووجدته بانتظارها بجانب المدفأة.

نظرت نورينا إليه وشعرت انه يبدو تماماً كما كانت تتوقعه، رجلاً كبيراً في السن غطى الشيب شعر رأسه.

فكرت أن من يراه سيشعر في الحال بأنه مجرم، فعينيه كانتا جاحظتين وملامحه قاسية.

www.rewayti.net

وقفت نورينا تنظر إليه، فقال بلغة انكليزية واضحة: «صباح الخير، يا نورينا! اهلاً بك في هذا المركز! اعلم انك تنتظرين معرفة سبب وجودك هنا.»

اجابت نورينا بجرأة: «لقد اصبح لدي بعض المعلومات حول ذلك.»

قال الرجل: «هذا يجعل الأمور اسهل، لدي بعض المستندات عليك ان توقعيها، واتوقع انك علمت الجزاء لمن لا يطيع اوامري.»

شعرت نورينا بالرعب، لكنها رفعت رأسها عالياً بكبرياء.

اجابت: «يصعب علي التصديق، انك تتظاهر بانك رجل محترم ومهذب بينما انت في الحقيقة تمتلىء بالشر والاجرام.»

ضحك وكانت ضحكة شريرة مثله. ثم قال موضحاً: «كما تعلمين وقبل هروبك من منزل والدك، فإن خالتك تريد الحصول على مالك، وبالطبع هذا المركز يكلف الكثير من المال لكي يبقى آهلاً.»

لم تجب نورينا فتابع بصوته الخشن: «تعالي ووقعي على هذه المستندات!»

نظر إلى المكتب وهو يتكلم، فرأت نورينا عليه بعض الأوراق الرسمية، وعلمت عندها انه قد يجبرها ان توقع عليهم.

ان فعلت ذلك، عندها بدون أدنى شك ستموت بأسرع ما يمكن، فهو لن يتحمل مسؤولية ابقاءها حية.

علمت بطريقة ما ان عليها الاعتماد على كسب الوقت

عندها، وفجأة أصدرت انيناً وسقطت على الأرض مغمى عليها.

اغمضت عينيها وهي على الأرض دون ان تتحرك. لفظ كلمات لم تكن نورينا قد سمعتها قبلاً، لكنها ادركت انه كان غير راضٍ.

بعدها ذهب إلى الباب وصرخ: «هنري! غوستاف!»

اسرع رجلان إلى الغرفة. قال السيد جاك بلهجة احتقار: «لقد اغمي عليها.»

سأل احدهما: «هل نصفعها لتعود إلى وعيها؟»

قال: «لا، خذاها إلى غرفتها ولا تقدما لها أي طعام. ستكون متعاونة اكثر عندما تكون جائعة!»

رفع الرجلان نورينا عن الأرض واجبرت نفسها على ان تبقى دون حراك.

ابقت عينيها مغمضتين وبالكاد كانت تتنفس وهما يجرانها عبر الممر ثم في صعود السلم حتى وصلت إلى الغرفة التي نامت فيها ليلة البارحة.

القيا بها على السرير بقسوة، لكنها لم تصدر أي صوت. بقيت بدون حراك واحدى ذراعيها ملقاة على جانب السرير تكاد تصل إلى الأرض.

قال احد الرجلين:

«من الأفضل ان نقفل الباب عليها، هذا ما قاله السيد جاك.»

«ماذا عن الفتاة الانكليزية الأخرى؟»

«آه، عليها ان تنام في مكان آخر. هناك الكثير من الأسرة طالما هن اللواتي يدفعن ثمنهن.»

www.rewayti.net

اشار اليها بالصمت وشعرت بالخجل لأنها تكلمت. بعدها وضع قدمه خارج النافذة.

همس ثانية: «اغمضي عينيك.»

تمسكت بالحبل جيداً بعد ان اصبحا خارج النافذة. واخذت بعد ذلك تهبط نحو البحر.

نزلا ببطء حتى وصلا إلى الصخور، كان بانتظارهما رجلان قاداهما إلى مركب كبير واخذ الرجال ينزعون الحبال التي ساعدتهما على الهرب.

بعدها تحرك المركب مبتعداً، وكانت نورينا تجلس على خشبة في المركب ولكن اليكسيس لم يتكلم. وكان هناك من يجذف بسرعة بعيداً عن الجزيرة.

بعد مرور فترة قصيرة رأت نورينا يخت اليكسيس يقترب منهم.

صعدت إلى سطح اليخت وما ان صعد اليكسيس ايضاً، اشار اليها بالدخول إلى غرفة علمت انها الصالون.

بعدها، همست:

«لقد... انقذتني! لقد... انقذتني... كيف تمكنت من ذلك؟ لقد اعتقدت انني سأموت بلا محالة.»

عندها ولأنها لم تعد تستطيع السيطرة على نفسها انفجرت بالبكاء.

اشار إليها ان تجلس على الاريكة، و قال: «لقد انتهى الأمر، يا نورينا، انك في امان الآن وهذا لن يحدث معك ثانية.»

كان يتكلم بطريقة فيها الكثير من الاهتمام مما جعل نورينا تنسى عذابها. رفعت وجهها إليه وقالت: «كيف استطعت

القدوم إلى هذا المكان لنجدتي من ذلك الرجل المجرم؟»

كانت تتحدث وهي تتلعثم. في ذات الوقت، كانت تنظر إليه وكأنها ما زالت لا تصدق ما جرى.

اجابها: «كان علي انقاذك، ليس بسبب انني لا اريد لك الموت، لكن بسبب انك اغلى بكثير من ان افقدك... كما انني احبك!»

بعدها قالت بصوت بالكاد سمعه.

«اني احبك... لكن لم افكر قط... انك قد تحبني!»

أجاب: «لقد احببتك منذ زمن طويل، لكنني كنت اريد ان اراك بعيني كما اراك بقلبي قبل ان اخبرك.»

«والآن... لقد انقذت... حياتي!»

ادركت نورينا بينما هما يتكلمان أن اليخت أخذ بالتحرك مبتعداً.

قالت ثانية: «لقد انقذت حياتي... لكن هناك فتاة انكليزية أخرى... كما هناك الكثير من الفتيات. كيف تستطيع انقاذهن؟»

اجاب: «كل شيء منظم. سيتحرك رجال الأمن عند الفجر كما ان هناك ثلاث ضباط على السطح. وهم الذين ساعدونا في النزول إلى المركب. ولأنني لم أرد ان يذكر اسمك في كل هذا النزاع اقنعت الشرطة ان يساعدوني كي ابعدك وبذلك لن يذكر اسمك بالتحقيق.»

سألت نورينا: «كيف تمكنت ان تكون بهذه الدقة في تنفيذ ذلك؟»

قال: «كنت افكر بك، وبالطبع كنت افكر بنفسي. لا تنسي اننا نختبيء معاً.»

www.rewayti.net

«لقد تخلصت من عصبة عينيك.»

أجاب: «عليّ ان اضع النظارات اثناء النهار، لكن ليس لفترة طويلة بعد.»

ثم تابع قائلاً: «كنت مستعداً لأن ابقى اعمى طوال عمري على ان اسمح لأحد غيري ان ينقذك!»

تنهد قبل ان يتابع: «كنت بائساً وخائفاً ان لا احسن التصرف حتى آخر دقيقة، أو ان اصل متأخراً.»

«كيف عرفت... كيف عرفت اين يمكن ان اكون؟»

أجاب: «لقد وجدت خاتمك. وكان هذا التصرف بمنتهى الذكاء، فلقد تركته لي وعلمت بواسطته عن الطريق التي سلكتها مع الخاطفين، وعلمت الباقي من التلغراف الذي احضر لك.»

سألته: «ففكرت ان المرشد الاجتماعي الذي حذرني منه داويز... يجب ان يكون قد اتى إلى هذه الجزيرة؟»

«كان لدى الشرطة شكوكها حول الاشخاص الذين يعيشون في تلك الجزيرة، لكن، بما أنه لم يبلغ احد عنهم، لم يتمكنوا من القيام بأي شيء تجاههم.»

«وانت اعطيتهم الدليل الذي يحتاجون اليه للدخول إلى ذلك المركز.»

أجاب: «انتِ من فعل ذلك، لكنني لم اسمح لأن تتعرضي لأي شيء غير سار، لأننا سنذهب بعيداً، في رحلة شهر عسل طويلة.»

قالت نورينا بدهشة: «كيف يمكنك ان تفكر بشيء بهذه الروعة؟ لكن... ارجوك هل انت متأكد تماماً... انك تريد الزواج مني؟»

قال: «بالطبع أنا متأكد كما انني سوف احاول تحقيق كل ما تريدينه.»

ثم تابع: «احبك بعقلي، وبقلبي أيضاً، وبالطبع بالحاسة السادسة التي جعلتني اراك بقلبي قبل عينيّ.»

همست نورينا: «هكذا... احبك... أيضاً.»

قال: «عليك ان تذهبي إلى النوم، والآن بما اننا اصبحنا على بعدٍ كاف من الجزيرة نستطيع ان نضيء اليخت.»

مشى معها في ممر داخل اليخت وفتح باباً كانت نورينا متأكدة انه باب الغرفة الرئيسية في اليخت. فوجدتها كبيرة جداً وكأنها بمساحة كل اليخت.

قالت نورينا: «أيجب ان أنام في هذه الغرفة؟ اعتقد انها لك.»

أجابها: «عما قريب ستصبح لنا، لأننا سنتزوج عندما تتطأ اقدامنا الأرض الفرنسية، وبما انني فرنسي لن نواجه اية صعوبة بذلك. بعد ذلك نستطيع السفر إلى أي مكان في العالم تريدين رؤيته.»

أجابت نورينا: «كل مكان سوف نذهب اليه سيكون رائعاً طالما انا معك.»

قال: «لا نية لي في اغضابك.»

قالت: «قل انني لا احلم... وانني لن استيقظ لأجد نفسي... مازلت... سجينة.»

اجاب: «انت سجينتي الآن، سجينتي... من الآن حتى آخر العمر... انني لن اتخلى عنك... لن اتخلى عنك أو اسمح لك ان تتركيني.»

قالت نورينا: «هذا... كل... ما أريده.»

www.rewayti.net

سأل: «هل نسيت، قصري في الريف وكيف قلت انه يجب ان استقر وان يكون لدي عائلة كبيرة؟»

تنهد قبل ان يتابع: «اعتقد انني امضيت عمري ابحث عن الاستقرار الحقيقي الذي تفهمينه... والآن، لقد وجدناه، وهنا تكمن الحياة الحقيقية... حياتنا معاً.»

بعدها لم يعد هناك غير الحب ومزيداً من الحب المستمر.

تمـــت

www.rewity.com
قراءة ممتعة للجميع
بلا عنوان
www.rewayti.net